Journal of Human and Social Sciences (JHSS) • Vol 9, Issue 6 (2025) • P: 59 - 37
https://journals.ajsrp.com/index.php/jhss
ISSN: 2522-3380 (Online) • ISSN: 2522-3380 (Print)

Scientific Research Methodology in Exploratory Qualitative Studies: Methods, Approaches, and Tools

Dr. El-Yazidi Reda

Faculty of Letters & Humanities | Sidi Mohamed Ben Abdallah University | Morocco

Received: 04/05/2025

Revised: 11/05/2025

Accepted: 17/05/2025

Published: 30/06/2025

* Corresponding author: elyazidi.reda@gmail.com

Citation: El-Yazidi, R. (2025). Scientific Research Methodology in Exploratory Qualitative Studies: Methods, Approaches, and Tools. *Journal of Humanities & Social Sciences, 9*(6), 37 – 59. https://doi.org/10.26389/AJSRP.G060525

2025 © AISRP • Arab Institute of Sciences & Research Publishing (AISRP), Palestine, all rights reserved.

• **Open Access**

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license

Abstract: Researchers and students, especially in the humanities and social sciences, need to conduct qualitative research and studies and write them in a way that respects the standards of scientific rigor and accepted scientific research methodologies. This study, based on a literature review of qualitative research methodology, serves as a guide for researchers who are interested to conduct exploratory qualitative studies, with a particular focus on content analysis as a method of qualitative research. Thus, this study highlighted the basic principles underlying qualitative research and studies, including the epistemological paradigm to which it belongs and the inductive logic that drives it, followed by the practical aspects and stages of conducting qualitative research, such as choosing appropriate methods according to the research goal and issue, designing sampling strategies, and using effective data collection tools. The study also highlighted the important role of systematic organization and analysis in transforming raw data into meaning insights, while introducing some qualitative analysis programs to enhance accuracy and efficiency in data processing and analysis. The limitations of the study is that it did not delve into the technical complexities of qualitative analysis software and did not focus on the possibility of qualitative research incorporating mixed methods to enhance the validity and generality of the results, thus forming one of the research paths that can be explored in future studies and research.

Keywords: Research methodology, exploratory qualitative study, epistemological model, inductive reasoning, sample, content analysis.

منهجية البحث العلمي في الدراسات النوعية الاستكشافية: الطرق والأساليب والأدوات

الدكتور/ رضا اليزيدي

كلية الآداب والعلوم الإنسانية | جامعة سيدي محمد بن عبد الله | المغرب

المستخلص: يحتاج الباحثون والطلبة، خصوصا في العلوم الإنسانية والاجتماعية، إلى إنجاز بحوث ودراسات نوعية وصياغتها بشكل يحترم معايير الصرامة العلمية ومنهجيات البحث العلمي المتعارف عليها. لهذا الغرض، تأتي هذه الدراسة، التي تم الاعتماد فيها على مراجعةٍ لأدبيات منهجية إجراء البحوث النوعية، لتكون بمثابة دليل مصغر للباحثين الذين يرغبون في إنجاز دراسات نوعية استكشافية، مع التركيز بشكل خاص على تحليل المحتوى كأسلوب من أساليب البحث النوعي. وبالتالي، سلطت هذه الدراسة الضوء على المبادئ الأساسية التي تقوم عليها البحوث والدراسات النوعية، بما في ذلك النموذج المعرفي الذي تنتمي إليه والمنطق الاستقرائي الذي يقودها، ثم الجوانب العملية ومراحل إجرائها، مثل اختيار الأساليب المناسبة حسب هدف البحث وإشكاليته، وتصميم استراتيجيات أخذ العينات، واستخدام أدوات فعالة في جمع البيانات. كما سلطت الدراسة الضوء، أيضا، على الدور المهم للتنظيم والتحليل المنهجي في تحويل البيانات الأولية إلى رؤى ذات معان، مع تقديم بعض برامج التحليل النوعي لتعزيز الدقة والكفاءة في معالجة البيانات وتحليلها. في حين، تمثلت قيود الدراسة في كونها لا تتعمق في التعقيدات التقنية لبرامج التحليل النوعي ولا تركز على إمكانية دمج البحث النوعي لمناهج الأساليب المختلطة (المناهج الكمية والنوعية) لتعزيز صلاحية النتائج وتعميمها، لتشكل مسارا من مسارات البحث التي يمكن استدراكها في دراسات وبحوث أخرى.

الكلمات المفتاحية: منهجية البحث، البحث النوعي الاستكشافي، النموذج المعرفي، المنطق الاستقرائي، العينة، تحليل المحتوى.

مقدمة

لا يمكننا تجاهل المكانة المهمة التي أصبحت تحتلها الدراسات النوعية في مجال البحث العلمي، خصوصا عندما يهدف الباحثون إلى استكشاف الظواهر الاجتماعية المعقدة، أو التي تنتمي إلى حقول معرفية متعددة، أو غير المستكشفة بعد. يُعنى البحث الكمي بقياس المتغيرات واختبار الفرضيات، بينما يركز البحث النوعي على أسئلة "لماذا" و"كيف" لفهم الإدراك البشري وسلوك الأفراد ضمن سياقات اجتماعية وثقافية معقدة. فالبحث النوعي يوفر أدوات يمكن للباحثين من خلالها التقاط ثراء التجارب المعيشة، والتفاصيل الدقيقة في بناء المعنى، وتعقيدات الحقائق الاجتماعية. وبالتالي، تعتبر الدراسات الاستكشافية قوية عندما يتعلق الأمر بتوليد وتأصيل نظريات وإنتاج فرضيات وتحديد متغيرات جديدة، وإرساء أسس التحقيق والتحقق منها تجريبيا.

فلسفيا، كل بحث علمي يقوم على رؤية للعالم، ويتبع منهجية معنية، ويهدف إلى تقديم إجابات حول إشكالية ما. (Jolibert & Giordano, 2008) وعليه، فإن اختيار أي منهجية علمية ينطلق أساسا من طبيعة الموضوع التي قد تكون مركبة ومعقدة إلى حد ما، وكذا نوعية الدراسة المراد إنجازها والهدف منها. بالإضافة إلى تنوع مصادر وأساليب وطرق جمع المعلومات، الأمر الذي يشكل تحديا حقيقيا بالنسبة للباحثين. لهذا الغرض، ارتأينا أن نقدم هذه الدراسة، التي اعتمدنا فيها على مراجعة لأدبيات منهجية إجراء البحوث النوعية، لتكون بمثابة دليل مصغر للباحثين الذين يرغبون في إنجاز دراسات نوعية استكشافية، مع التركيز بشكل خاص على تحليل المحتوى كأسلوب من أساليب البحث النوعي. وبالتالي، ستسلط هذه الأخيرة الضوء على المبادئ الأساسية التي تقوم عليها البحوث والدراسات النوعية، بما في ذلك النموذج المعرفي الذي تنتمي إليه والمنطق الاستقرائي الذي يقودها، ثم الجوانب العملية لإجراء البحوث النوعية، مثل اختيار الأساليب المناسبة حسب هدف البحث وإشكاليته، وتصميم استراتيجيات أخذ العينات، واستخدام أدوات فعالة في جمع البيانات. كما سيسلط المقال الضوء على الدور المهم للتنظيم والتحليل المنهجي في تحويل البيانات الأولية إلى رؤى ذات معان، مع تقديم بعض برامج التحليل النوعي لتعزيز الدقة والكفاءة في معالجة البيانات وتحليلها.

إشكالية الدراسة وأسئلتها:

سنحاول من خلال هذه الدراسة أن نجيب على الإشكالية التالية: كيف يمكن للباحثين في العلوم الإنسانية والاجتماعية إجراء دراسات استكشافية نوعية بفعالية مع ضمان الدقة العلمية والتماسك المنهجي؟ ومنه، يمكن أن يتفرع عن هذا السؤال العام مجموعة من الأسئلة الجزئية التي سنحاول الإجابة عنها في محاور الدراسة:

- **على المستوى المعرفي:** ما هي النماذج المعرفية الرئيسة التي تدعم، فلسفيا، البحوث النوعية في دراستها للواقع، وكيف تؤثر على الاختيارات المنهجية؟
- **على المستوى المنهجي:** ما هي أنسب أساليب البحث النوعي؟ وكيف ينبغي اختيارها بناءً على أهداف البحث؟
- **على مستوى جمع البيانات وتحليلها:** ما هي الاستراتيجيات التي يجب أن يستخدمها الباحثون في أخذ العينات وجمع البيانات؟ وما هي أنواع التحليل النوعي التي تضمن العمق والموثوقية؟
- **على مستوى الصرامة العلمية:** كيف يمكن للبحوث النوعية أن تستجيب لمعايير العلمية مثل التماسك الداخلي والإشباع والتأكيد الخارجي للحفاظ على المصداقية الأكاديمية والصرامة العلمية؟
- **على مستوى استخدام الأدوات التكنولوجية:** ما الدور الذي تلعبه برامج تحليل البيانات النوعية في تعزيز كفاءة ودقة البحوث الاستكشافية؟

أهداف الدراسة:

تتمثل الأهداف الرئيسة للدراسة في:

- تحديد المبادئ الأساسية للبحث الاستكشافي النوعي، بما في ذلك نماذجه المعرفية ومنطق التفكير الاستقرائي.
- تقديم دليل عملي لاختيار طرق البحث المناسبة وتصميم استراتيجيات أخذ العينات واستخدام أدوات جمع البيانات الفعالة.
- إبراز أهمية التحليل المنهجي للبيانات وإدماج برامج التحليل النوعي لتحسين نتائج البحث.
- مقارنة منهجيات البحث النوعية والكمية، مع التأكيد على مناهجها وتطبيقاتها الخاصة.
- مناقشة معايير تقييم الدقة العلمية في الدراسات النوعية.

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية هذه الدراسة في تزويد الباحثين بالمعرفة اللازمة لدراسة الواقع وما يتضمنه من ظواهر وإشكالات اجتماعية معقدة، حيث يمكن اعتبارها دليلا موجزا يوضح مسار وخطوات إجراء الدراسات والبحوث النوعية الاستكشافية. مما سيساعد الباحثين في الانتقال من الأسس النظرية للبحث النوعي إلى تطبيق أساليبه وأدواته المختلفة في الميدان.

منهجية الدراسة:

تتبنى هذه الدراسة، منهجيا، مراجعةً لأدبيات البحث العلمي literature review المتعلقة بالدراسات والبحوث النوعية الاستكشافية، حيث تمت الاستعانة بعدد من الأبحاث والمقالات حول منهجية البحث النوعي، الأمر سيمكننا من تحديد وفحص المفاهيم الأساسية المتعلقة بالبحث النوعي مثل تحديد النموذج المعرفي (الموقف الإبيستيمولوجي)، والمنطق الاستقرائي، ومسارات البحث النوعي. كما تتضمن الدراسة، أيضا، منهجية التحليل المقارن للتمييز بين المقاربات النوعية والكمية في إجراء البحوث والدراسات العلمية.

الدراسات السابقة:

تقدم مراجعة الأدبيات والدراسات السابقة نظرة عامة حول موضوع البحث المزمع إنجازه، كما تساعد الباحثين على تحديد الثغرات أو التعارضات أو الاتجاهات أو الفجوات العلمية في الدراسات السابقة، مما يبرر الحاجة إلى إجراء بحث جديد أو معالجة موضوع البحث من زاوية نظر أخرى. بالإضافة إلى ذلك، فهي تساعد في تنقيح أسئلة البحث واختيار المنهجيات المناسبة وتجنب إهدار المجهود العلمي. كما تسلط مراجعة الأدبيات السابقة والمنظمة بشكل جيد الضوء على الأطر النظرية والمفاهيم الرئيسة التي توجه الدراسة مما يضمن الدقة الأكاديمية. ولما كانت الدراسات السابقة بمثابة جسر معرفي يربط بين البحوث السابقة والحالية والمستقبلية، نعرض فيما يلي عددا من البحوث والدراسات العلمية المرتبطة بموضوع دراستنا.

في دراستهما المعنونة "اكتشاف تأصيل النظرية: استراتيجيات البحث النوعي: The discovery of grounded theory: Strategies for qualitative research" يقدم كل من Glaser وStrauss تأصيل النظرية باعتبارها منهجية نوعية لتوليد النظريات من البيانات التجريبية. ويجادل المؤلفان بأن المناهج الاستنتاجية التقليدية غالباً ما تفرض أطر عمل مسبقة، في حين أن منهجية تأصيل النظرية يسمح للنظريات بالظهور بشكل تلقائي من خلال التحليل المقارن المستمر. وتركز الدراسة على التفكير الاستقرائي، حيث يتم جمع البيانات وتحليلها في وقت واحد، مما يتيح للباحثين صقل المفاهيم بشكل متكرر. وتشمل التقنيات الرئيسية الترميز المفتوح والمحوري والانتقائي الذي يساعد على تصنيف البيانات إلى مواضيع كبرى ومواضيع فرعية. كما تناقش الدراسة أيضا التشبع النظري، وهي النقطة التي لا تظهر عندها أي رؤى جديدة من البيانات الإضافية. وبالتالي، يقدم Glaser وStrauss، من خلال الدعوة إلى اتباع منهجية مرنة وصارمة في الوقت نفسه، إطارا أساسيا للبحث النوعي الاستكشافي، لا سيما في مجالات مثل علم الاجتماع والدراسات التنظيمية حيث تعتبر البيانات الغنية والمرتبطة بالسياق ضرورية (Glaser & Strauss, 1967).

أيضا، يؤسس Yin في مقاله المعنون: " بحوث دراسة الحالة: التصميم والمنهجيات: Case Study Research: Design and Methods"، لبحوث دراسة الحالة كطريقة نوعية قوية للتحقيقات الاستكشافية. وخلافًا للتعميمات الإحصائية، تركز دراسات الحالة على العمق السياقي، حيث تفحص الظواهر الواقعية في بيئاتها الطبيعية. وتحدد الدراسة ثلاثة أنواع أساسية من دراسات الحالة - الاستكشافية والوصفية والتفسيرية - بحيث يخدم كل نوع منها أهدافًا بحثية مختلفة. ويؤكد Yin على التثليث باستخدام مصادر بيانات متعددة مثل المقابلات والملاحظات والوثائق من أجل تعزيز الصلاحية العلمية للدراسات. كما يقدم المقال أيضًا منطق مطابقة الأنماط، حيث تتم مقارنة النتائج التجريبية بالتنبؤات النظرية لتعزيز الدقة التحليلية. ويمكن القول إنه من خلال توفير مبادئ توجيهية منظمة لتصميم دراسات الحالة وإجرائها، تعتبر منهجية Yin ذات قيمة خاصة للباحثين الذين يدرسون أنظمة معقدة ومحدودة مثل المنظمات أو السياسات أو الحركات الاجتماعية (Yin, 2014).

ويقدم Braun وClarke في دراستهما المعنونة: "استخدام التحليل الموضوعي في علم النفس: Using Thematic Analysis in Psychology"، يقدمان التحليل الموضوعي (TA) باعتباره طريقة نوعية متعددة الاستخدامات لتحديد الأنماط والثيمات في البيانات وتحليلها. وخلافاً لتأصيل النظرية، لا يتطلب التحليل الموضوعي توليد نظرية، بل يركز بدلاً من ذلك على الدقة الوصفية والتفسيرية. ويحدد المؤلفان ستة مراحل للتحليل الموضوعي: (1) التعرف على البيانات، (2) توليد الرموز الأولية، (3) البحث عن الموضوعات، (4) مراجعة الموضوعات، (5) تحديد/تسمية الموضوعات، (6) صياغة التقرير. كما تميز الدراسة بين المقاربتين الاستقرائية (المستندة إلى البيانات) والاستنتاجية (المستندة إلى النظرية)، ما يجعل التحليل الموضوعي قابلاً للتكيف مع الدراسات الاستكشافية. وتسلط الدراسة، أيضا، الضوء على قابلية تطبيق التحليل الموضوعي في مختلف التخصصات كعلم النفس والعلوم الاجتماعية بالنظر إلى المرونة والشفافية التي يتميز بهما. ومع ذلك، يحذّر المؤلفان من

التحليل السطحي للبيانات، ويدعوان إلى تطبيق مبدأ الانعكاسية من أجل ضمان استخراج الموضوعات من البيانات بدقة (Braun & Clarke, 2006).

أما Creswell وPoth فيقارنان في كتابهما: "الاستقصاء النوعي وتصميم البحوث: الاختيار من بين خمس مقاربات Qualitative Inquiry and Research Design: choosing among five approaches"، يقارنان بين خمس مقاربات نوعية هي: البحث السردي، والظاهراتية، وتأصيل النظرية، والإثنوغرافيا، ودراسات الحالة. موضحين مدى ملاءمتها مع البحث النوعي الاستكشافي. ويؤكد الباحثان على أهمية المواءمة المعرفية، فعلى سبيل المثال: تستكشف الظاهراتية (الفينومينولوجيا) التجارب المعيشة، بينما تدرس الإثنوغرافيا والنيتنوغرافيا الممارسات الثقافية من خلال الانغماس في الحياة اليومية أو في العالم الرقمي. ويناقش المؤلفان في دراستهما أيضا صرامة البحث العلمي، مع التركيز على استراتيجيات مثل المشاركة المطولة والفحص المستمر للمشاركين في البحوث من أجل تعزيز المصداقية. ومن خلال توفير إطار عمل مقارن، تساعد دراسة الباحثين على اختيار منهجيات تتماشى مع أهداف البحث النوعي سواء تعلق الأمر بمحاولة فهم السرديات الفردية أو السلوكيات المنهجية للأفراد (Creswell & Poth, 2017).

في اتجاه آخر وكنوع من التحدي لمعايير النموذج الوضعي الواقعي يدعو Lincoln وGuba إلى الاستقصاء الطبيعي Naturalistic Inquiry باعتباره نوعا من البحوث التي تنتمي إلى النموذج المعرفي التفسيري، بحيث يعطي الاستقصاء الطبيعي الأولوية للسياق Context والذاتية subjectivity. ويقترح المؤلفان في كتابهما: "Naturalistic Inquiry" أربعة معايير للصرامة العلمية: المصداقية (الصلاحية الداخلية)، وقابلية النقل (قابلية التطبيق في السياق)، والاعتمادية (الاتساق)، وقابلية التأكيد (الحياد). كما يوصي المؤلفان باستخدام تقنيات مثل استخلاص المعلومات من المشاركين ومسارات التدقيق لضمان الشفافية. في حين تنتقد الدراسة المعايير الكمية مثل قابلية التعميم، بحجة أن البحث النوعي يسعى إلى التعميم التحليلي - أي الرؤى القابلة للنقل إلى سياقات مماثلة. ويعد هذا العمل محوريا للدراسات الاستكشافية (Lincoln & Gube, 1985).

يمكن القول، إن الدراسات الخمس التي عرضناها تدعم جميعها وتؤكد على قوة البحث النوعي في استكشاف الظواهر المعقدة التي لم تتم دراستها بشكل كاف، أو التي تنطلق من رؤية معرفية كمية، وذلك من خلال الاعتماد على منهجية مرنة تنبني في منطقها على الاستقراء وذاتية الباحث والسياق الخاص المرتبط بإشكالية البحث.

1. الإطار النظري للدراسات والبحوث النوعية الاستكشافية:

في أدبيات البحث العلمي، يُنظر إلى البحث النوعي أو الكيفي باعتباره شكلا من أشكال الاستقصاء الاجتماعي الذي يركز على الطريقة التي يفسر ويفهم بها الناس تجاربهم والعالم الذي يعيشون فيه. وحسب تعبير Atkinson وزملاءه (2001, p 7)، البحث النوعي هو "مصطلح شامل"، تنضوي تحته عدد من المقاربات المنهجية المختلفة والتي تهدف جميعها إلى فهم الواقع الاجتماعي للأفراد والجماعات والثقافات. بتعبير آخر، يستخدم الباحثون المقاربات النوعية لاستكشاف سلوك الناس ووجهات نظرهم ومشاعرهم وتجاربهم وما يكمن في صميم حياتهم. وعلى وجه التحديد، يتبنى الباحثون المقاربة الإيثنوغرافية أو النيتنوغرافية من أجل فهم وتفسير الثقافة والعادات في العالم الواقعي والرقمي على حد سواء، بينما يبحث المنظرون في الأسس العلمية للتفاعل والعمليات الاجتماعية في محاولة لبناء نظرية. في حين ينظر علماء الظواهر في معاني التجربة الإنسانية ويصفون عالم الحياة. كما تفيد المنهجية النوعية أيضا في استكشاف التغيير أو الصراع بين وضمن الجماعات الإنسانية. وعليه، يكمن أساس البحث النوعي في تفسير الواقع الاجتماعي ووصف التجربة الحياتية للبشر.

في الواقع، لقد تم التمييز بين ما هو نوعي (كيفي) وما هو كمي وتحديد عناصر التعارض بينهما منذ الزمن الأرسطي حسب تاريخ أدبيات البحث العلمي، وقد عاد هذا التعارض إلى الظهور بشكل كبير خلال القرن التاسع عشر، خصوصا في علم الكيمياء. فالباحث الذي يقوم بتحليل جسم ما، يتبادر إلى ذهنه سؤالين أساسيين: أولا، ما هي العناصر التي تشكله، ثم ثانيا ما هي نسبة هذه العناصر؟ يمكن القول، إن السؤال الأول يشكل موضوع التحليل النوعي، وأما السؤال الثاني فهو موضوع التحليل الكمي. وبالتالي، فالطرق المستخدمة في الإجابة عن السؤالين تكون مختلفة. فمثلا يظهر التحليل النوعي أن الهواء يتكون من النيتروجين والأكسجين وبعض الغازات النادرة. أما التحليل الكمي فيظهر أن النيتروجين موجود بنسبة 78% والأكسجين بنسبة 21% وغازات أخرى بنسبة 1%. بعبارة أخرى، إن التحليل النوعي أساسي وسابق بمعان عديدة: من الناحية الزمنية والمنطقية بحيث يجب على الباحث أولا أن يتعرف على العناصر المكونة للجسم قبل أن يتعرف على نسبها (Dumez, 2011, p 4).

في سياق متصل، ميّز Snow في كتابه "الثقافتان والثورة العلمية The Two Cultures and the Scientific Revolution "، بين مجالين للمعرفة أطلق عليهما اسم العالم "العلمي" والعالم "الأدبي" ودعا إلى المساواة بين المجالين ثم إلى التقارب بينهما (1959/1964). في سياقنا المعاصر، يشار إلى هذين العالمين بمصطلح "البحوث النوعية والكمية". وتستخدم مصطلحات أخرى أيضًا من بينها: الدراسات الطبيعية، والدراسات التأكيدية، والإثنوغرافية، والظواهرية، والدراسات الميدانية، ودراسات الحالة، والتأويل، والدراسات الاستقرائية، والتفاعل

الرمزي، وملاحظة المشاركين. ويؤكد Mauskapf وHirsch أن العلوم الاجتماعية قد شهدت "ثورة نوعية" وأنتجت أبحاثًا مبتكرة وعالية الجودة. ويعرضان في هذا الصدد لمحة تاريخية لفترات ظهور واعتماد الدراسات النوعية في البحث العلمي (2015, pp 24-27):

- قبل عام 1950: كان البحث النوعي يهدف إلى وصف العالم باللجوء إلى الحدس والأوصاف، ويستعير الأساليب الصحفية والسردية؛
- 1950-1970: استخدام الترميز اليدوي الاستقرائي، ومحاولة التقريب والدمج بين الأدلة التجريبية والأطر التحليلية المبنية على النظريات، ولكن سرعان ما تم التراجع عن البحث النوعي بالنظر إلى ظهور وتطور استخدام البرمجيات في التحليل الكمي.
- 1970-1985: تراجع شعبية البحث النوعي، وتهميشه بشكل متزايد.
- 1985-2000: نهضة البحوث النوعية مع عودة تدريجية باعتباره تيارا رئيسا في البحث العلمي والذي تميز بتقديم مقترحات نظرية معلنة بشكل صريح، اعتمادا على عمليات استنتاجية جزئية وترميز آلي للمعطيات النوعية.
- 2000-2014: صعود ملحوظ للبحوث النوعية كمًّا ونوعا، حيث اتسمت هذه المرحلة باستخدام الترميز الحاسوبي متعدد المراحل، وتحليل النصوص والخطابات، وكذلك التحليل النوعي المقارن (Chevalier & al, 2022, PP 27-28).

2. التصميم المنهجي للدراسات والبحوث النوعية الاستكشافية:

يعتمد البحث النوعي على البيانات النوعية والتنظير الاستقرائي. وهذه البيانات النوعية هي عبارة عن نصوص، وكلمات، وخطابات، وسرديات، وقصص، وصور، وأفلام. ويجب تفسيرها لتمييز الأفكار والمفاهيم من خلال عمل الباحث المنخرط في عملية تحليلية. فالباحث هنا ليس مجرد ملاحظ خارجي يقيس ما يراه، وإنما يتحرى العالم الاجتماعي باستخدام مجموعة من تقنيات جمع البيانات التي صاغتها أجيال من علماء الاجتماع الذين أدركوا منذ فترة طويلة محدودية الأساليب الكمية باعتبارها الأساليب الوحيدة للبحث الصحيح (Chevalier & al, 2022, P 29) (Morgan & Smircich, 1980, p 498).

منهجيا، يتعلق البحث النوعي بمسار وليس بمجموعة من التقنيات. أي إنه جزء من مقاربة أكثر تفصيلاً للروابط بين النظرية والمنهجية والواقع، أي "بين الرؤية المعرفية للباحث، وإشكالية وأسئلة البحث المطروحة، والأساليب التي سيتم اعتمادها" (Morgan & Smircich, 1980, p 499). ولما كانت هذه الدراسة تستهدف بالأساس الباحثين في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ارتأينا أن نضع لهم مخططا نوضح من خلاله مسار البحث النوعي، انطلاقا من النموذج المعرفي الذي ينتمي إليه ووصولا إلى مناقشة معايير العلمية للنتائج المتحصل عليها، على أن نتوقف في محاور الدراسة عند كل مرحلة بالشرح والتفصيل.

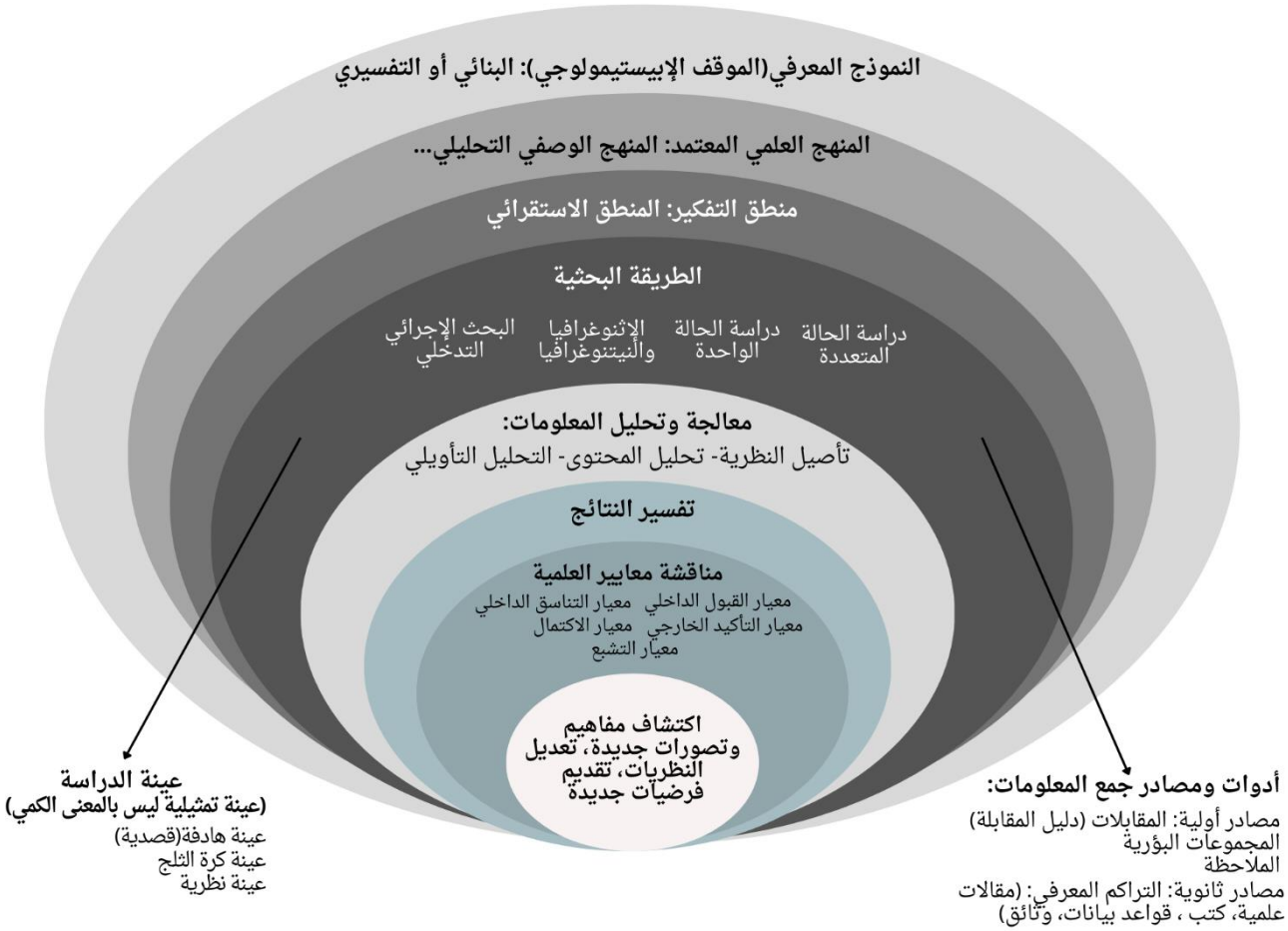

رسم توضيحي (1): التصميم المنهجي للبحوث والدراسات النوعية الاستكشافية.

(المصدر: إعداد المؤلف)

3. النماذج المعرفية (الموقف الإبيستيمولوجي) في البحث العلمي Epistemological paradigms:

معرفيا يمكن التعامل مع إشكالات الواقع الاجتماعي بطرق مختلفة، بحيث يتعين على الباحثين في دراستهم الواقع الاختيار بين أنواع مختلفة من مناهج البحث. يستند هذا الاختيار عادة إلى أسس علمية، ويستلزم من الباحثين إلمامًا عميقًا بالأفكار الفلسفية التي تستند إليها مناهج البحث العلمي. لأنها لا تتكون فقط من إجراءات عملية كأخذ العينات وجمع البيانات وتحليلها، ولكنها تستند، في المقام الأول، إلى أفكار ووجهات نظر فلسفية حول الواقع الاجتماعي والعالم والوجود بشكل عام، والتي قد تكون متضاربة ومتنافسة. من التباين بين هذه الرؤى الفلسفية تنشأ الافتراضات والتساؤلات الأساسية حول طرق إنتاج المعرفة وأكثرها نجاعة. وبشكل عام، يعتمد الباحثون في أبحاثهم على مجموعة من النماذج المعرفية نذكر منها ما يلي:

أ. **النموذج الو اقعي Positivism:** يقوم هذا النموذج المعرفي على فكرة أن الواقع مستقل وموجود خارج معرفتنا وأنه يمكن للعلم أن يصل إلى حقيقة الواقع وقادر على اكتشافه وتوصيفه بطريقة دقيقة عبر التجربة والملاحظة المنهجية. وتنسجم الدراسات الكمية التأكيدية (confirmatory quantitative studies) مع النموذج الواقعي كونها تهدف إلى تأكيد أو دحض الفرضيات وتعتمد في جمع وتحليل المعلومات على طرق وأساليب مثل الملاحظة المنهجية والاستطلاعات والتحليل الاحصائي (Thietart, 2014) Thietart & Coll, (1999) (Bertereau et al, 2019, p51-66).

ب. **النموذج البنائي Constructivism:** يقوم هذا النموذج المعرفي على فكرة أن الواقع يتم بناؤه من خلال تفسيراتنا للمعلومات التي نتحصل عليها، وأن الحقيقة النهائية هي نتاج تفاعلات بين الإنسان والواقع. ولذلك، يعتبر هذا النموذج أن الواقع قابل للتغيير والتأويل. وتنسجم الدراسات النوعية مع هذا النموذج كونها تستخدم البحث الاجتماعي، وتحليل النصوص والتحليل النفسي. (Bertereau et al, 2019, idem) (Gavard-Perret et al, 2012, pp 13-62)

ج. **النموذج التفسيري Interpretativism:** يقوم هذا النموذج المعرفي على فكرة أن الواقع متعدد ونسبي وأن الحقيقة يمكن الوصول إليها من خلال محاولة فهم وتفسير السلوك البشري (Hudson & Ozanne, 1988) كما يبتعد النموذج التفسيري عن الأطر الهيكلية

الصارمة المستخدمة في النموذج الواقعي ويتبنى في المقابل هياكل بحثية شخصية ومرنة (Carson & al, 2001). وتنسجم الدراسات النوعية الاستكشافية مع النموذجين البنائي والتفسيري كونها تركز على التجارب الذاتية المتعلقة بالسياق من خلال طرح أسئلة: "لماذا "و" كيف" (Neuman, 2007) (Deetz, 1996).

ويُعْرف النموذج المعرفي التفسيري أيضا في أدبيات البحث العلمي بالنموذج البنائي المعتدل moderate constructivism. حيث يقع الموقف الإبستيمولوجي التفسيري في الوسط بين الموضوعية objectif مع الواقعيين، والنسبية مع البنائيين الذين يتبنون مقاربة ذاتية subjectif. وبالتالي يدافع النموذج التفسيري عن فكرة نسبية الواقع، الأمر الذي ينتج عنه حصول تمثيلات متعددة لهذا الأخير. وعليه، ينتهي الأمر بالباحث في هذا النموذج ببناء مشترك للواقع، بناءً على تفسيرات المشاركين في البحث، أو من خلال تفسيره الخاص. (Lincoln & Guba, 1985)

ونقدم فيما يلي جدولا نوضح من خلاله أهم الفروقات بين النموذجين المعرفيين الواقعي والتفسيري:

جدول (1): أهم الفروقات بين النموذجين المعرفيين الو اقعي والتفسيري.

المعيار	النموذج الوضعي (الو اقعي) Positivism	النموذج التفسيري Interpretativism
العلاقة بين المجتمع والفرد	يتكون المجتمع من حقائق اجتماعية تفرض ضغوطها على الفرد وتتحكم في سلوكه	يمتلك الأفراد وعيا يجعلهم يتفاعلون مع القوى الاجتماعية الخارجية.
	يمكن تفسير سلوك الأفراد بصورة عامة من خلال المعايير الاجتماعية التي يتعرضون لها خلال عملية تطبيعهم الاجتماعي، والتي تخص طبقتهم الاجتماعية ونوعهم و انتماءاتهم العرقية.	الأفراد كيانات غاية في التعقيد، تختلف تجاربهم ويختلف فهمهم لنفس الحقيقة الموضوعية كما أن لهم أسبابا مختلفة لأفعالهم.
المحور العام للبحث الاجتماعي	يتمحور هدف البحث الاجتماعي حول اكتشاف القو انين التي تحكم السلوك الإنساني كما هو الحال بالنسبة للعلماء الذين يكتشفون القو انين التي تحكم الطبيعة.	يتمحور البحث الاجتماعي حول التوصل إلى نظرة متعمقة لحياة المبحوثين (الفاعلين) وأن يتوصل الباحثون إلى فهم متعاطف للسبب الذي يجعل المبحوثين يسلكون ذلك السلوك.
	على الباحثين أن يتبعوا طرقا ومداخل مشابهة لقرنائهم في العلوم الطبيعية.	على الباحثين اتباع أساليب غير فيزيائية لكي يدركوا العالم من منظور المبحوثين (الفاعلين).
	يفضل الباحثون اتباع طرق بحثية كمية تسمح للباحث أن يظل منفصلا عن المبحوثين.	يفضل الباحثون اتباع طرق نوعية (كيفية) تسمح بالتفاعل القريب مع المبحوثين.
الطرق البحثية المفضلة	الكمية، الإحصاءات الرسمية، المسوح الاجتماعية، الاستبيانات، كما يتطلب النموذج الو اقعي أن تكون الأدوات البحثية صادقة معتمدة ممثلة.	تحليل وفهم الظواهر الاجتماعية، ويتسامح النموذج التفسيري في التضحية بالاعتمادية والتمثيلية من أجل تحقيق قدر أكبر من الصدقية والصلاحية.
المصطلحات المفتاحية	الموضوعية، عدم التحيز، الاتجاهات والمقارنات، الاستنتاج، الارتباط، السببية، التعميم الإحصائي، العلمية.	الذاتية، التفاعل، الاندماج، التو افق، المشاعر، الاستقراء، التعاطف، الوصف العام، الدو افع الفردية، الإنسانية، السياق، التعميم التحليلي.
الأساس الفلسفي	الو اقعية Realisme أي أن العالم يوجد فعلا ويمكن دراسته كما هو.	المثالية Idealism أي أنه لا يمكن فصل العالم عن الفهم والإدراك البشري، إنه بشكل ما مجبول في العقل، أو مرتبط ارتباطًا وثيقًا بالأفكار.
الوحدات الحقيقية للو اقع الاجتماعي	التنظيمات الاجتماعية.	الأفراد.
توجهات الفهم	دراسة نوع وطبيعة العلاقات التي تسمح بوجود الجمع الإنساني.	دراسة المعاني الذاتية التي يمنحها الناس لسلوكياتهم.
النظرية	بناء منطقي يقيمه الباحثون من أجل تفسير السلوك الإنساني.	سلسلة من المعاني يستخدمها الناس من أجل فهم عالمهم وسلوكياتهم.

(جامع، 2019، ص ص 24-25) (Thompson, 2015; Cohen et al, 2007)

وعلى الرغم من هذه الاختلافات التي أشرنا إليها، فإن النماذج المعرفية ليست متناقضة بشكل كامل، فكل نموذج يمكن أن يساهم في فهم الواقع من خلال منظوره الخاص، وبالتالي يمكن استخدام أكثر من نموذج في دراسة واحدة. ويمكن استخدام أي طريقة تناسب النموذج المستخدم وطبيعة البحث والدراسة.

وبناء على كل ما سبق، يمكن القول إن طبيعة الإشكاليات النوعية/الكيفية التي يشتغل عليها الباحث تجعله، في الغالب الأعم، يتموقع ضمن النموذج المعرفي التفسيري أو البنائي كمنطلق فكري يقوم على الاستقراء Inductive، إذْ يوفر هذان النموذجان إطاراً معرفيا قوياً لفهم الظواهر، والتمثلات، والممارسات التي يقوم بها الفاعلون في سياق محدد أو بيئة معينة.

وتجدر الإشارة في هذا السياق إلى أن اختيار النموذج المعرفي يأتي تلقائيا، أي إن طبيعة موضوع وإشكالية البحث المزمع إنجازه وكذا طبيعة الأهداف التي يروم إلى تحقيقها هي التي تفرض على الباحث اتخاذ موقف إبيستيمولوجي محدد يؤطر البحث فلسفة وفكرا ومنطقا وأداة على مستوى المعرفة المراد إنتاجها.

4. طبيعة الدراسات والبحوث النوعية الاستكشافية:

إن طبيعة الإشكاليات والأسئلة التي يحاول الباحث الإجابة عنها وكذا طبيعة الأهداف التي يطمح إلى تحقيقها من خلال البحوث والدراسات النوعية، يفرض عليه سلك مسار بحثي استكشافي ينبني على منطق تفكيري استقرائي، واتباع خطوات منهجية معينة بدءًا من تحديد كل من النموذج المعرفي (الموقف الإبيستيمولوجي)، كما سبقت الإشارة إلى ذلك، ومنهج البحث العلمي والمعرفة المراد إنتاجها، ووصولا إلى الأساليب البحثية والطرق المتبعة في جمع المعلومات وتحليلها.

وفي هذا السياق، يمكن أن نعرف الدراسات النوعية الاستكشافية بوصفها طريقة أو منهجية بحثية تنبني أساسا على فكرة أن الحقائق الاجتماعية ليست موضوعية، وإنما تتشكل بواسطة الخبرة الإنسانية، بمعنى أن الحقائق تتشكل انطلاقا من تصورات الفاعلين وممارساتهم ضمن سياقات اجتماعية وتاريخية وثقافية معينة، حيث يهدف الباحثون إلى محاولة فهم هذه الأخيرة من خلال عملية بناء المعنى وليس من خلال عملية التحقق من الفرضيات البحثية كما هو الشأن بالنسبة للدراسات الكمية. وبالتالي تقوم الدراسات النوعية الاستكشافية على تحليل المعلومات المتحصل عليها من الملاحظة والمقابلات الشخصية والتراكم المعرفي (الوثائق...) (جامع، 2019، ص 14) (Dumez, 2011, PP 48-50).

وللتوضيح أكثر، نقدم فيما يلي جدولا نقارن من خلاله خصائص الدراسات الكمية والدراسات النوعية:

جدول (2): عناصر الاختلاف بين الدراسات الكمية والدراسات النوعية.

عناصر الاختلاف (التميز)	الدراسات الكمية	الدراسات النوعية (الاستكشافية)
العلاقة بين الباحث والمبحوث	بعيدة	قريبة
موقف الباحث بالنسبة للمبحوث	خارجي	داخلي
طبيعة الحقيقة	موضوعية وفريدة	ذاتية ومتعددة
صورة الحقيقة الاجتماعية	ثابتة وخارجية بالنسبة للمبحوث	عملية ومنشأة اجتماعيا بواسطة المبحوث
العلاقة بين النظرية والمفاهيم من ناحية والبحث من ناحية أخرى	علاقة تحقق من الفرضيات البحثية	علاقة ناشئة
الغرض	دراسة العلاقة، السبب والنتيجة	فحص الظاهرة من خلال تفاصيل دقيقة
التعميم	يتم تطويره قبل الدراسة	أثناء الدراسة (ضمن السياق)
طبيعة منطق التفكير	استدلالي، يفحص النظرية	استقرائي، بناء وتأصيل النظرية
الأدوات	استخدام عينات مقننة	تفاعل، وجها لوجه
العينة	حجم العينات: عدد كبير	حجم العينات: عدد قليل
التحليل	التحليل الإحصائي للبيانات	الوصف والتفسير

(Bryman, 1995, Creswell, 1994 ; Neuman, 2007)

(جامع، 2019، ص 23) (الضامن، 2007، ص 146)

في السياق ذاته، استنادًا إلى فراينكل ووالن Fraenkell and Wallen (1993: 380-381) تتميز منهجية البحث النوعي بخمسة خصائص هي كالتالي:

- أولا: تعتبر البيئة الطبيعية هي المصدر المباشر للبيانات، ويعتبر الباحث هو الأداة الرئيسة في البحث النوعي.

- ثانيا: يتم جمع البيانات النوعية في شكل كلمات أو صور بدلاً من الأرقام.
- ثالثا: يهتم الباحثون في الدراسات النوعية بالعملية كما يهتمون بالنتائج.
- رابعا: يميل الباحثون في المنهجية النوعية إلى تحليل بياناتهم استقرائيا.
- خامسا: تشكل كيفية فهم وإدراك وبناء الأفراد للمعاني محور اهتمام الباحثين في البحث النوعي.

5. منطق التفكير المعتمد في الدراسات النوعية الاستكشافية: المنطق الاستقرائي

يقوم المنطق الاستقرائي logique inductive في الدراسات والبحوث النوعية بشكل خاص، على "الاستدلال القائم على ملاحظة حقائق معينة من أجل اشتقاق مقترحات عامة" (الضامن، 2007)، ولكن ليس بهدف التعميم. وبالتالي فهو يختلف عن المنطق الاستنتاجي الكمي، أي إن الاستقراء ينطلق من الأسفل إلى الأعلى، من الميدان إلى محاولة تأصيل وبناء النظرية. بتعبير آخر، إنه منطق يقوم على استكشاف الواقع من أجل فهم رؤى الفاعلين فيه، على اعتبار أن حقيقة المعرفة العلمية المنتجة يتم استخلاصها من خلال مجموعة من التجارب الملموسة، للوصول إلى بناء نظرية أو تصورات جديدة (Velmuradova, 2004, pp 45-47)، مما يجعل الباحث يقوم بمحاولات للاستخلاص أو التقريب، حيث يستكشف سياقًا معقدًا، مليئًا بالملاحظات العديدة ذات الطبيعة المختلفة والتي تبدو غامضة للوهلة الأولى. بعد ذلك، سيحاول الباحث هيكلة وتنظيم ملاحظاته لإنتاج المعنى. في الدراسات النوعية الاستكشافية، ليس الهدف حقًا إنتاج قوانين كونية، بل اقتراح مفاهيم نظرية جديدة صالحة وقوية، تم تطويرها بدقة وتكون أكثر تفسيرا للواقع ضمن سياق معين.

6. الطرق البحثية المعتمدة في الدراسات والبحوث النوعية:

تنبني الدراسات النوعية بشكل أساسي على دراسة حالة ما في محاولةٍ لفهمها وتفسيرها ضمن سياق محدد، بصرف النظر عن المنهج المستخدم في دراستها (Langlley et Royer, 2006, pp 73-86). وبالتالي يمكن أن تكون هذه الحالة إما أفرادا، أو جماعات، أو ظواهر أو مؤسسات... وتختلف طرق دراسة الحالة باختلاف المؤلفين في أدبيات البحث العلمي. على سبيل المثال، يعطي Stake (2000) أولوية **للحالة الواحدة** (فردية) Cas Unique التي تحمل في نظره فائدة كبيرة على مستوى الفهم. وعلى النقيض من ذلك، يركز Eisenhardt (1989) على بناء النظرية باستخدام **حالة متعددة** Cas Multiples. بينما لا يوجد هناك أي تمييز أساسي بين الحالة الواحدة والحالة المتعددة بالنسبة لين (Yin, 2014) (Thiétart, 2014, pp 176-178).

وتعتبر **الإثنوغرافيا** L'ethnobiographie أيضا إحدى الطرق المتبعة في الدراسات النوعية الاستكشافية كونها تعتمد على الانخراط مباشرة في بيئة اجتماعية أو ثقافية معينة في محاولة لاستكشافها من خلال ملاحظة الفاعلين فيها ورصد تفاعلاتهم، وبالتالي تركز الإثنوغرافيا على العمل في الميدان بشكل أساسي، وتُعد الملاحظة والمشاركة والمقابلة من السمات المشتركة بين جميع الطرق المعتمدة في الدراسات النوعية الاستكشافية (Robinson, (Atkinson et al, 2001) (Robertson and Boyle, 1984) Hodgson, 2000) (Cruz and Higginbottom, 2013) (2013).

ويشكل **البحث الإجرائي أو التدخلي** La Recherche-action أيضا إحدى الطرق المتبعة في الدراسات النوعية، وينشأ البحث الإجرائي عند نقطة التقاء الرغبة في التغيير ونية البحث، حيث يتم التفاوض والاتفاق بين مؤسسة ما والباحث أو فريق من الباحثين على القيام ببحث مشترك يتم قبوله من طرف الجميع، ما يجعل الباحث، في الوقت نفسه، جزءا من المؤسسة ومشاركا مباشرا في البحث، كما أنه مطالب بتقديم حلول للإشكالية المطروحة (Liu, 1992, p 295).

ونقدم فيما يلي جدولا نوضح من خلاله مقارنة بين الطرق المستخدمة في البحوث النوعية الاستكشافية:

جدول (3): طرق البحث في الدراسات النوعية.

الطريقة البحثية	دراسة الحالة المتعددة	دراسة الحالة الواحدة	الإثنوغرافيا	البحث الإجرائي (التدخلي)
الهدف الرئيس للطريقة البحثية	شرح وتفسير ظاهرة ما في بيئتها الطبيعية.	فهم عميق وشامل لحالة واحدة.	وصف أو شرح أو فهم معتقدات أو ممارسات مجموعة من الأفراد.	تحويل الواقع و إنتاج المعرفة انطلاقا من هذا التحول.
التصور المتبع	اختيار الحالات وفق معايير نظرية مشتقة من سؤال البحث.	تصميم قائم على دراسة حالة واحدة.	تحليل متعمق للحالة.	تعريف وتحديد طبيعة التدخل في الحالة المدروسة.

الطريقة البحثية	دراسة الحالة المتعددة	دراسة الحالة الواحدة	الإثنوغرافيا	البحث الإجرائي (التدخلي)
طرق جمع المعلومات	المقابلة، الملاحظة، الوثائق.	المقابلة، الملاحظة، الوثائق، الاستبيان.	عملية مرنة حيث يمكن أن تتطور الإشكالية والمعلومات التي تم جمعها. الطريقة الرئيسة لجمع المعلومات: الملاحظة المستمرة للظاهرة في سياقها.	برمجة عملية جمع المعلومات حول التغير وسياقه، بما في ذلك تدخل الباحث. طرق مختلفة لجمع المعلومات: المقابلة، الوثائق، الملاحظة، الاستبيان.
طبيعة التحليل	تحليل كيفي.	تحليل كيفي معمق مع الاستعانة بالتحليل الكمي عند الحاجة.	تحليل كيفي.	تحليل كيفي مع الاستعانة بالتحليل الكمي عند الحاجة.
مراجع	Yin (1994/2014) Eisenhardt et Graebner (2007) Eisenhardt (1989)	Yin (1994/2014), Stake (1995), Flyvbjerg (2006)	Van Maanen (2011) Atkinson & al (2001) Jorgensen (1989)	Reason (2006) Allard-Poesi et Perret (2004)

(Thiétart, 2014, pp 176-178) (Flyvbjerg, 2006)

إن اختيار إجراء دراسة نوعية يؤدي بالباحث عند الانتهاء من عملية جمع المعلومات إما إلى محاولة تأصيل النظرية Grounded Theory (ترسيخ النظرية أو النظرية المجذرة) أو إجراء تحليل تأولي l'analyse herméneutique أو تحليلٍ للمحتوى l'analyse de contenu، وذلك ما يتناسب مع طبيعة الموضوع، والإشكالية، وأهداف البحث وأسئلته (جامع، 2019، ص 71-74-67).

وللتوضيح أكثر، فتأصيل النظرية هي منهجية استقرائية تهدف إلى بناء نظرية تستند إلى المعلومات التي تم جمعها من العمل الميداني، بدلا من البدء من نظرية مسبقة. وتتضمن هذه المنهجية تحليلا منظما وتكراريا للمعلومات من أجل تحديد الموضوعات والمفاهيم الناشئة، والتي يتم دمجها بعد ذلك في نظرية تشرح الظاهرة المدروسة (Strauss & Corbin, 1990) (Glaser & Strauss, 1967) (جامع، 2019، ص 67).

وأما التحليل التأويلي أو ما يسمى بالتحليل الهيرمينوطيقي l'analyse herméneutique، فهو العملية التي تسمح لنا بالكشف عن معاني الأشياء الموجودة في وعي الشخص وتفسيرها من خلال الكلمات، حيث تقودنا النصوص المكتوبة إلى اكتشاف المعاني. وبالتالي يستند التحليل التأويلي إلى فكرة أن النصوص أو الخطابات يجب فهمها في سياقها، أي أنه يتم التركيز على معنى الكلمات والعبارات في السياق الذي تستخدم فيه. كما يفترض التحليل التأويلي أن لدى الأشخاص مفاهيم مسبقة وتحيزات وتفسيرات تتضح في نصوصهم وخطاباتهم (Fuster Guillen, 2019, P 220) (Heidegger, 1927) (Gadamer, 1960).

وأخيرا تحليل المحتوى، ويتمثل في فحص ومعالجة ووصف وتفسير محتوى مجموعة من المعلومات مثل النصوص والصور ومقاطع الفيديو والتسجيلات الصوتية (المقابلات). وعادة ما يتم استخدام هذا الأسلوب لدراسة الظواهر الاجتماعية المعقدة مثل المواقف والآراء والسلوكيات، ويشمل ذلك كلا من الأفراد والمجموعات على حد سواء. ويتم استخدام تحليل المحتوى بطريقة منهجية لتحديد الموضوعات (الثيمات) أو الأنماط المتكررة في المعلومات التي تم جمعها، كما يتم استخدامه أيضا من أجل فهم المعاني والتمثلات الاجتماعية للمعلومات، وذلك من خلال الاعتماد على تقنيات مختلفة لتحليل البيانات مثل التصنيف والترميز وتحديد العلاقات بين المفاهيم والبحث عن تكرار بعض التعابير أو الكلمات المفتاحية (Mayring, 2000 (Graneheim & Lundman, 2004, pp 105-112) (Elo & Kyngas, 2008, pp 107-115) (l'écuyer, 1988, p 50) (Dépelteau, 2011, p 293) (Braun & Clarke, 2006, p 79).

وتُقدم نتائج تحليل المحتوى في شكل وصفي تحليلي، يتضمن رسوما بيانية وجداول، ويتم غالبا الاعتماد على النتائج المتحصل عليها في وضع فرضيات واكتشاف متغيرات جديدة وتوجيه البحوث المستقبلية.

7. طبيعة العينة في البحوث والدراسات النوعية:

تختلف طرق اختيار العينة في البحث العلمي حسب طبيعة البحث، كما أنها لا تكون مستقلة عن الموقف الإبستمولوجي المعتمد في البحث أو الدراسة. فعلى سبيل المثال، لا يكون للعينة التمثيلية representativity معنىً إلا في إطار نظريات المعرفة الوضعية أو النموذج المعرفي

الواقعي، إذ يفترض مبدأ العينة التمثيلية أنه يمكننا وصف مجتمع العينة بطريقة موضوعية إلى حد ما باستخدام معايير أو مفاهيم يمكن فصلها عن ذاتية الباحث من جهة، وتلك الخاصة بالمشاركين الذين يتم استدعاؤهم ليكونوا جزءًا من عينة البحث من جهة ثانية. وبالتالي، فإن الأسئلة المرتبطة بإمكانية تعميم النتائج المتحصل عليها في البحوث الكمية والمرتبطة باحترام مبدأ العينة التمثيلية يصبح بلا معنى في النموذجين المعرفيين البنائي والتفسيري اللذين يركزان على طبيعة النتائج المتحصل عليها من السياق والفاعلين، أو الظاهرة موضوع البحث. ولهذا السبب نجد في البحوث النوعية، أن حجم العينة يكون صغيرا ويتم اختيارها بشكل قصدي أو متعمد لتحقيق أهداف البحث.

ونقدم فيما يلي جدولا نوضح من خلاله مقارنة بين أنواع العينات في كل من الدراسات الكمية والدراسات النوعية الاستكشافية:

جدول (4): أنواع العينات في الدراسات الكمية والنوعية الاستكشافية.

نوع الدراسات أو البحوث	نوع العينة	خصائص العينة	أمثلة	مراجع
الدراسات الكمية	عينة عشوائية بسيطة Simple Random Sample	اختيار عشوائي للمشاركين لضمان تمثيل مجتمع العينة.	دراسة 500 طالب تم اختيارهم عشوائيا من قاعدة بيانات وطنية.	Bryman (2012), Creswell (2014)
	عينة منهجية أو منتظمة Systematic Sample	اختيار كل فرد من قائمة محددة مسبقا.	مسح لمئتي 200 موظف، واختيار كل شخص من 10 قائمة هرمية.	Taherdoost (2016), Lohr (2021)
	عينة طبقية Stratified Sample	تقسيم السكان إلى مجموعات فرعية (طبقات) قبل أخذ العينات العشوائية في كل طبقة.	دراسة 300 مريض مقسمة حسب العمر (18-30، 31-50، 51+)، مع أخذ 100 مشارك لكل مجموعة.	Etikan & Bala (2017), Singh & Masuku (2014)
	عينة عنقودية Cluster Sample	اختيار المجموعات السكانية (المجموعات) بدلا من الأفراد المعزولين.	دراسة 5 مدارس تم اختيارها عشوائيا لتمثيل مدينة بأكملها.	Bryman (2012), Lohr (2021)
الدراسات النوعية الاستكشافية	عينة هادفة (قصدية) Purposive Sample	اختيار المشاركين انطلاقا من معرفة مسبقة بخبرتهم ذات الصلة بموضوع وإشكالية البحث.	إجراء مقابلات مع 15 ممرضة متخصصة في الرعاية التلطيفية لاستكشاف ممارساتهم.	Patton (2002), Creswell & Poth (2017)
	عينة كرة الثلج Snowball sample	يقترح المشاركون الذين تم تحديدهم مشاركين آخرين لديهم خصائص مماثلة.	دراسة تشمل 10 لاجئين، كل واحد منهم يوصي بلاجئ آخر ينتمي إلى شبكته الاجتماعية.	Noy (2008), Biernacki & Waldorf (1981)
	عينة نظرية Theoretical sample	تستخدم عادة في محاولة بناء وتأصيل نظرية ما، ويتم اختيار المشاركين بناء على الاحتياجات الناشئة في عملية التحليل.	البحث عن 7 من الشركات الناشئة، وإضافة شركات أخرى تدريجيا لتحسين نتائج الدراسة.	Glaser & Strauss (1967), Charmaz (2014)

(إعداد المؤلف: مستوحى من أدبيات البحوث النوعية)

8. طرق وأدوات جمع المعلومات في الدراسات النوعية:

يعتمد الباحث في الدراسات والبحوث النوعية الاستكشافية على مجموعة متنوعة من الطرق والأساليب في جمع المعلومات سواء تعلق الأمر بمعلومات أولية أو ثانوية (Baumard & Ibert, 2014). وتشمل المصادر الأولية: المقابلة الشخصية، أو عبر وسيط رقمي (الهاتف، الحاسوب)، بالإضافة إلى المقابلة الجماعية، والتي يطلق عليها في أدبيات البحث العلمي بالمجموعات البؤرية focus groupe. في حين، يعتبر التراكم المعرفي الذي تقدمته الأدبيات السابقة في مختلف التخصصات المعرفية ذات الصلة بموضوع البحث، والذي يشمل البحوث المنشورة والمقالات العلمية والرسائل الجامعية الإلكترونية، والكتب، والمواقع الإلكترونية، يعتبر مصدرا ثانويا في جمع المعلومات (Yin, 2012) (Polkinghorne, 2005, p 137-145).

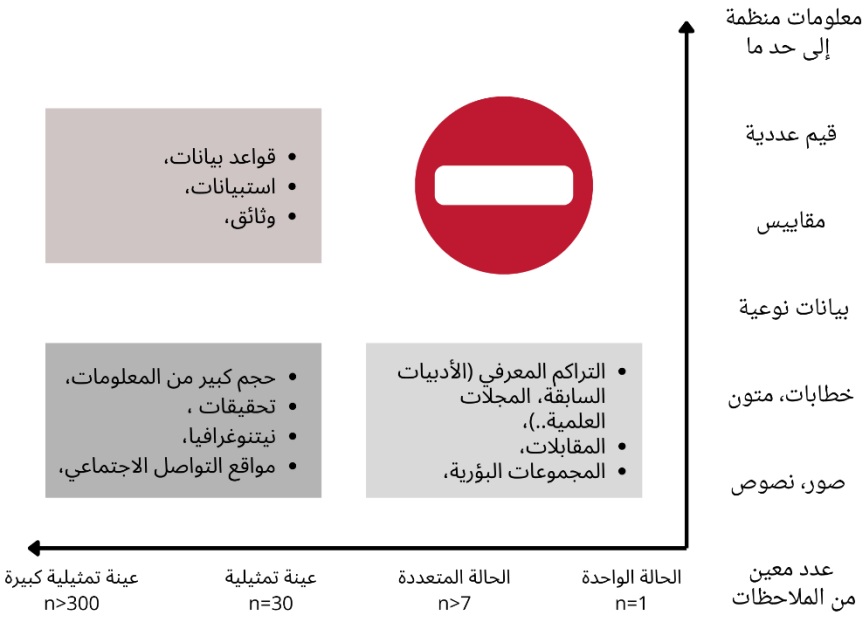

رسم توضيحي (2): طرق وأساليب جمع المعلومات في البحوث النوعية والكمية.

(Moscarola, 2018, p 75)

يقوم الباحث في البحوث والدراسات النوعية، عمليا، بإجراء مقابلات إما بطريقة توجيهية directif، أو بطريقة غير توجيهية (حرة) non directif، أو بطريقة شبه توجيهية Semi-directif. ويتطلب إجراء هذه الأخيرة إعداد دليل للمقابلة Guide d'entretien يتضمن عددا من المواضيع، وكل موضوع يتضمن بدوره عددا من الأسئلة التي يحاول من خلالها الباحث التعرف على إدراك الفاعل/المستجوب لطبيعة الموضوع والإشكالية المطروحة وتمثله لها، مع رصد ممارساته وتفاعلاته في السياق أو البيئة التي ينتمي إليها. وعلى الباحث أن يحدد فترة زمنية يقوم فيها بإجراء المقابلات، وغالبا ما ترتبط هذه الأخيرة بمدى استعداد وتوفر المستجوبين. لذلك قد يحتاج الباحث إلى وقت أطول من المعتاد أو المفترض مسبقا في خطة ومراحل إنجاز البحث أو الدراسة. وتعتبر مرحلة إجراء المقابلات من المراحل المتعبة في إنجاز البحث بسبب صعوبة الوصول، في بعض الأحيان، إلى الفاعلين. وقد يلجأ الباحث إلى تقنية المجموعات البؤرية focus groupe باعتبارها إحدى طرق جمع البيانات النوعية، ويتم خلالها مناقشة شبه منظمة يديرها مسير محايد بحضور الباحث أو الملاحظ (De Ketel et Roegiers, 2015, pp 12-13) (Prévost et Roy, 2015, P 150) (Dépelteau, 2000/2005, p 293). وتجدر الإشارة إلى أن الباحث يعتمد أيضا، في جميع مراحل إنجاز البحث أو الدراسة، على كل من الملاحظة والتراكم المعرفي (الأدبيات السابقة، الوثائق، الكتب، المقالات العلمية، التقارير..) سواء تعلق الأمر بالشق النظري أو التطبيقي.

9. التنظيم المنهجي للدراسات النوعية:

من المؤكد أن عدم تجانس مصادر المعلومات Heterogeneity يشكل ثراءً معلوماتيا. ومع ذلك، يواجه الباحث صعوبات على مستوى ترتيب ومعالجة وتحليل المعلومات. في الحقيقة، إن عدم تجانس مصادر المعلومات يجعل الانتقال من المواد المتحصل عليها من الميدان إلى التحليل النظري وإعادة بناء التصورات أمرا صعبا للغاية (Dumez et Rigaud, 2008, pp 40-46). ما لم يتم وضع تنظيم محدد لطريقة البحث. وبالتالي من المهم أن يقوم الباحث في الدراسات والبحوث النوعية الاستكشافية بتنظيمٍ متوازٍ يضم مختلف مراحل إجراء الدراسة بشقيها النظري والتطبيقي.

ونقدم فيما يلي خطاطة نوضح من خلالها التنظيم المتوازي الذي يمكن للباحث أن يعتمده في إجراء الدراسات والبحوث النوعية:

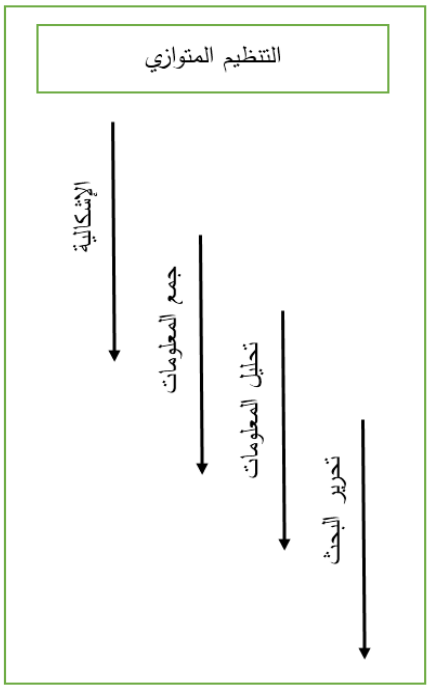

رسم توضيحي (3): التنظيم المنهجي للدراسة. (Dumez,2008, 2021)

خلاصة القول، يعتبر تصميم وإنجاز البحث في الدراسات والبحوث النوعية عملية متجددة وتكرارية في جميع مراحل البحث، مما يسمح للباحث بإعادة النظر في المراحل السابقة أو إعادة صياغة التصور بالنسبة للمراحل اللاحقة، وذلك استجابة للبيانات التجريبية التي يتم جمعها من العمل الميداني واستجواب الفاعلين (Chevalier & al, 2022, p 30). وعليه، تندرج البحوث والدراسات النوعية ضمن مقاربة مرنة وغير تسلسلية كما هو الشأن بالنسبة للبحوث الكمية. وهذا لا يعني بأي حال من الأحوال عدم تماسك المنهجية المتبعة، وإنما على الباحث أن يحترم معايير العلمية من أجل إثبات صدقية دراسته وصلاحية النتائج التي توصل إليها حسب من تنص عليه أدبيات البحث العلمي والتي سنتعرض إليها في القادم من الصفحات.

10. الطريقة المعتمدة في معالجة وتحليل المعلومات في الدراسات النوعية:

يُنظَرُ إلى تحليل المحتوى في أدبيات البحث النوعي باعتباره طريقة تسعى إلى بيان ما قاله الأشخاص الذين تمت مقابلتهم بأكثر الطرق موضوعية وموثوقية ممكنة (Dany, 2016, p 3). وقد عرّف Berelson مُنشئ طريقة تحليل المحتوى بأنها "تقنية بحثية لوصف المحتوى الناتج عن التواصل اللفظي بشكل موضوعي ومنهجي وكمي". (Berelson, 1952) حيث تنطوي عملية تحليل المحتوى بشكل عام على تحويل الخطاب الشفوي إلى نص. كما يشير Wach، أيضا، إلى أن تحليل المحتوى هو "طريقة بحثية للتحليل المدقق، والمنهجي للوثائق المكتوبة" (Wach, 2013).

في السياق ذاته، يعرف Assarroudi وزملاؤه تحليل المحتوى باعتباره "نهجا بحثيا لوصف البيانات النصية وتفسيرها باستخدام عملية منهجية للترميز والتفسير، تهدف إلى تطوير المعرفة وفهم الظاهرة قيد الدراسة" (Assarroudi & al, 2018). أما Weber فيعرف تحليل المحتوى باعتباره "منهجية بحث تستخدم مجموعة من الإجراءات لإنتاج استنتاجات صحيحة انطلاقا من نص ما. وتتعلق هذه الاستنتاجات بمُنتِج الرسالة أو الرسالة نفسها أو جمهور الرسالة" (Weber, 1990).

وبناء على هذه التعريفات، يمكن للباحث أن يتبع مجموعة من المراحل في عملية التحليل نلخصها في الخطاطة التالية:

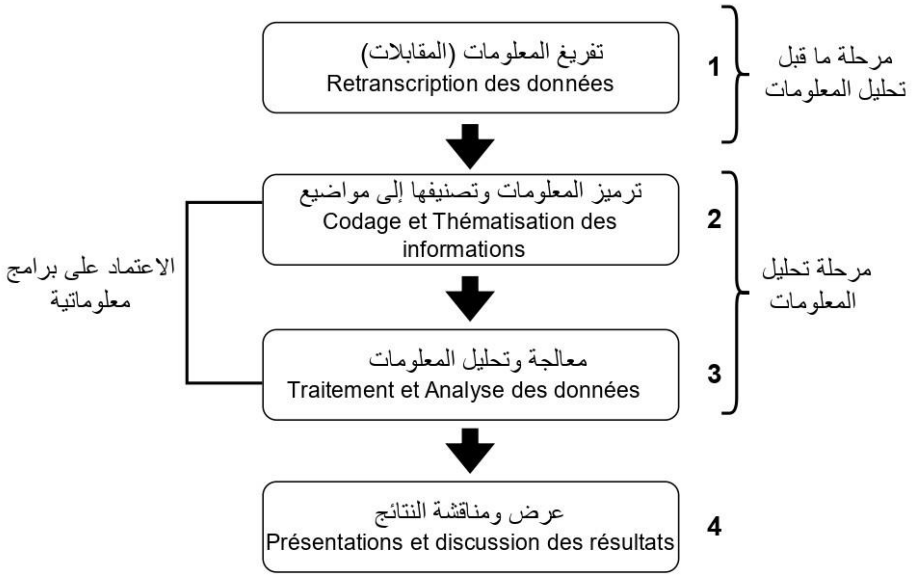

رسم توضيحي (4): المراحل المتبعة في تحليل المحتوى.

(إعداد المؤلف: مستوحى من أدبيات البحوث النوعية وتحليل المحتوى)

(Intissar et Rabeb, 2015, pp 161-168) (Braun & Clarke, 2006, pp 77-11)

(Andreani & Conchon, 2005, p 3)

نوضح من خلال هذه الخطاطة المراحل التي يمكن للباحث أن يتبعها في تحليل المعلومات، بدءًا من مرحلة ما قبل التحليل والمتمثلة في تفريغ Transcription المقابلات التي أجراها الباحث مع عينة الدراسة، وتجدر الإشارة إلى أن الباحث يعتمد في هذه المرحلة المهمة على طريقة التفريغ الحرفي Transcription mot à mot باعتبارها الأكثر اعتمادا في البحوث النوعية (Davidson, 2009, pp 35-52) (Claude, 2019) (Halcomb & Davidson, 2006, pp 38-41) (Green & al, 1997, pp 172-174).

ثم بعد ذلك مرحلة التحليل التي تتكون بدورها من مجموعة من المراحل وهي: ترميزCodage المعلومات وتصنيفها إلى مواضيع Thèmes، أي "تحديد كلمات بسيطة أو عبارات قصيرة لتُعبر عن معنى جزء أكبر من البيانات النصية" (جامع، 2019)، مما يتيح إمكانية تحليل النصوص بشكل دقيق، وتوفير البيانات اللازمة لمناقشة النتائج. وقد يعتمد الباحث في هذه المرحلة على الترميز الحاسوبي مع بعض التدخلات التي يمكن أن يقوم بها من أجل ضبط الرموز والمواضيع المستخرجة من المعلومات التي تم تفريغها.

ثم تأتي مرحلة معالجة المعلومات التي يستعين الباحث فيها على مجموعة من البرامج المعلوماتية من أجل إعداد المتن الذي سيقوم بتحليله ويشمل ذلك كلا من عملية "Lemmatisation اللماتة أو الليما"، أي تحويل الكلمات في النص المراد تحليله إلى صيغتها الأساسية، بمعنى تحديد الكلمة على أساس جذرها المشترك والثابت في جميع أشكالها المختلفة، مثل الصرف وصيغة الجمع والمفرد وغيرها. وتهدف هذه العملية إلى تقليل حجم البيانات وتبسيط تحليل النصوص، حيث يتم تمثيل الكلمات المتشابهة بشكل موحد واستخدامها كمَدخل للبحث والتحليل (Bird & al, 2009, p 108) (Manning & Schutze, 1999, P 132) (الناجم، 2022، ص 94-123). ونقدم فيما يلي أمثلة عن بعض الكلمات التي تم تحويلها إلى صيغة موحدة:

جدول (5): مثال لتحويل الكلمات في المتن المراد تحليله إلى صيغة موحدة.

الصيغ المختلفة للكلمة	الصيغة المحتفظ بها في تحليل المعلومات
الأوراق، ورقة، ورقتهم.	الورقة
الموقع، موقع، موقعي، المو اقع.	مو اقع
المرشحون، المرشحين، مرشح	المرشح
المباراة، مباريات، المباريات.	مباراة
الطالب، طالب، الطلاب، طالبة.	الطالب
شركتنا، الشركات، شركات، شركة	الشركة
منصب، مناصب، المناصب	المنصب

وتشمل أيضا مرحلة المعالجة عملية التنقية Text Filtering (الناجم، 2022) (Bird & al, 2009)، فالمتن الذي يتم تجميعه من تفريغ المقابلات والملاحظات يكون كبيرا ومليئا بالمفردات والكلمات العديدة، ومن البديهي أنها ليست جميعها بالقيمة نفسها، فالكلمات التي تتكرر بشكل كبير ولا تحمل معنى على مستوى التحليل يتم اعتبارها ضجيجا Bruit وكلمات توقف Stop Words يجب حذفها من المتن، فالحروف والضمائر في اللغة العربية، مثل: من، على، أن، هو، هذه، الذي، التي... إلخ، تستخدم بكثرة وهي تشكل ضجيجا في المتن المراد تحليله وبالتالي وجب استبعادها في بعض أنواع تحليل النصوص (الجبلي، 2020).

ونقدم فيما يلي مثالا لنص مقابلةٍ تمت تنقيته من مجموعة من الحروف والكلمات قبل إخضاعه لعملية التحليل الحاسوبي:

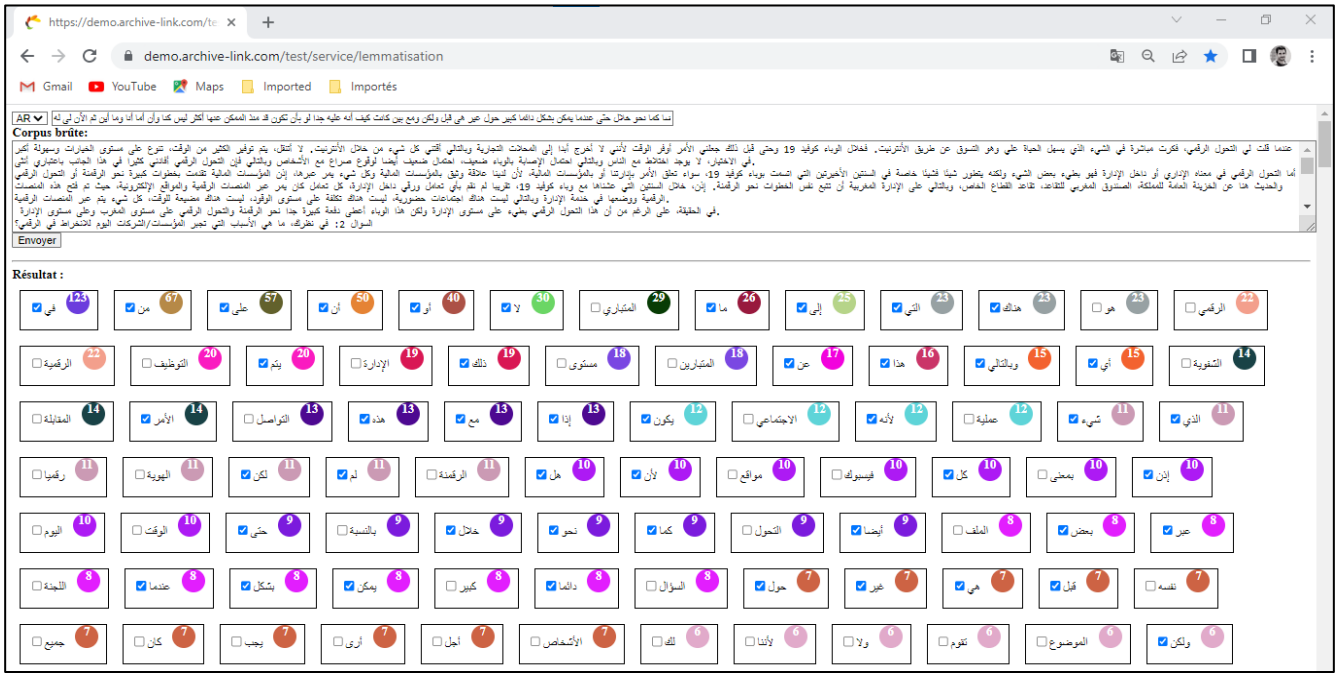

رسم توضيحي (5): مثال لكيفية تنقية متن يراد تحليله.

(Mernice Technologie, 2023) *(إعداد المؤلف)

جدول (6): مثال لحروف وكلمات تم حذفها من متن يراد تحليله.

الحروف والكلمات التي تم حذفها من المتن المراد تحليله.
هناك، التي، إلى، ما، لا، أو، أن، على، من، في، يتم، ذلك، عن، هذا، وبالتالي، أي، الذي، شيء، لأنه، يكون، إذا، مع، هذه، الأمر، لكن، لم، هل، لأن، كل، إذن، عبر، بعض، أيضا، كما، نحو، خلال، حتى، عندما، يمكن، بشكل، دائما، كبير، حول، غير، هي، قبل، ولكن، ومع، بين، كانت، كيف، أنه، عليه، جدا، لو، بأن، تكون، قد، منذ، الممكن، عنها، أكثر، ليس، كنا، وأن، أما، أنا، وما، أين، ثم، الآن، لي، له...

(إعداد المؤلف)

11. أمثلة عن بعض برامج التحليل الكيفي:

أ. برنامج IRaMuTeQ:

Iramuteq هو برنامج مفتوح المصدر لتحليل النصوص يعتمد على لغة البرمجة آر(R)*، يقدم البرنامج مجموعة واسعة من الأدوات والتقنيات لتحليل النصوص، بدءًا من تحليل ترددات الكلمات والمفردات، وصولاً إلى تحليل الجمل والسياقات والعلاقات الدلالية بين الكلمات. يدعم البرنامج أيضا تقنيات التصنيف والتجميع لتحليل وتصنيف النصوص بناءً على الأنماط المشتركة بينها. ويُستخدم البرنامج غالبا في العلوم

** تجدر الإشارة إلى أن هذه الأداة تم تطويرها من طرف شركة Mernice Technologie، يمكن الاطلاع واستخدام الأداة من خلال الرابط التالي: https://demo.archive-link.com/test/service/lemmatisation

* يعتمد برنامج IRaMuTeQ على لغة R المجانية ولغة Python. تم تطويره داخل مختبر الدراسات والأبحاث التطبيقية في العلوم الاجتماعية (LERASS) جامعة تولوز، وبدعم من"LabEx "Structuration des mondes sociales، ويتم توزيعه بموجب ترخيص GNU GPL v2. لتحميل البرنامج: http://www.iramuteq.org/

الإنسانية في تحليل المقابلات والنصوص الأدبية أو ردود الاستبيانات المفتوحة. كما يتضمن البرنامج معالجة أولية وتلقائية للنصوص مثل التصنيف النحوي وتحويل الكلمات إلى صيغة موحدة وإزالة الكلمات غير المهمة في المتون من أجل تحسين دقة نتائج المعالجة. بالإضافة إلى ذلك، يقدم البرنامج نتائج تحليل المتون والنصوص والخطابات في شكل سحب الكلمات والخرائط العاملية لتسهيل تفسير البنى النصية. يعتمد الباحثون على هذه البرنامج لما يتحلى به من صرامة منهجية ودعمه للعديد من اللغات اللاتينية، غير أنه لا يدعم، حاليا، اللغة العربية.

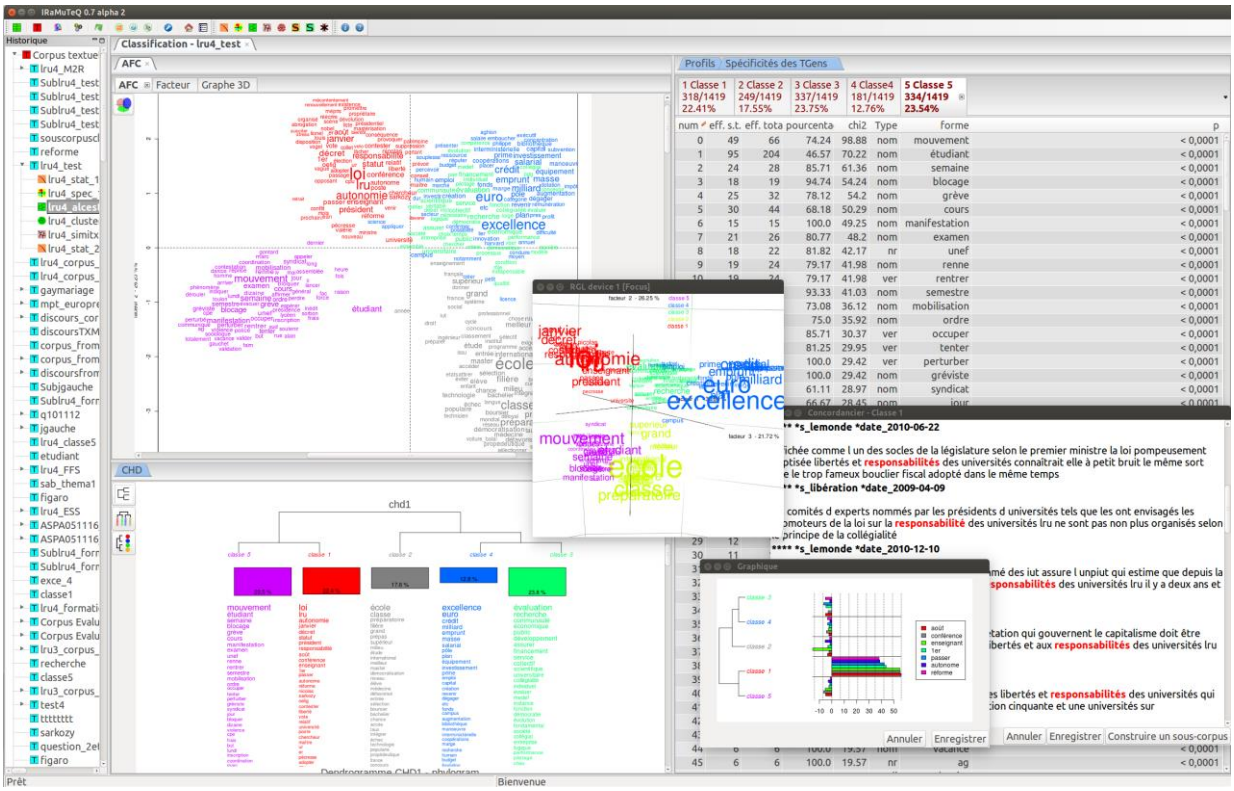

رسم توضيحي (6): واجهة برنامج IRaMuTeQ وأمثلة عن نتائج تحليل النصوص.

(المصدر: برنامج IRaMuTeQ)

ب. برنامج WordStat:

WordStat هو برنامج تحليل نصي مُطور من قبل شركة Provalis، وهو مصمم من أجل تحليل المحتوى الكمي والنوعي. يتيح البرنامج إمكانية استخراج كل من المفردات والموضوعات الرئيسة الموجودة في النصوص، وتحليل الترابطات بين الكلمات والمفردات لاكتشاف العلاقات والاتجاهات. ويتضمن البرنامج أيضا أدوات لتحليل المحتوى وتصنيف النصوص وتحليل الآراء والمشاعر المعبر عنها في النصوص. يدعم البرنامج مصادر بيانات متنوعة مثل وسائل التواصل الاجتماعي، الاستبيانات، والوثائق النصية. كما يمكن استخدام البرنامج بالتكامل مع أدوات أخرى للتحليل النوعي مثل برنامج NVIVO، مما يسمح بدمج كلا من الترميز النوعي والتنقيب الإحصائي في النصوص. يُستخدم برنامج WordStat على نطاق واسع في العلوم الاجتماعية، والتسويق، كما يدعم لغات متعددة من بينها اللغة العربية، بالإضافة إلى ذلك، يتيح البرنامج إمكانية مده بقواميس خاصة مما يجعله أداة قوية في تحليل النصوص.[1]

[1] تم تطوير البرنامج وتسويقه في عام 1998م من قبل الباحث Normand Péladeau الذي يعمل في شركة Provalis للأبحاث. لتحميل البرنامج: https://provalisresearch.com/fr/produits/wordstat/

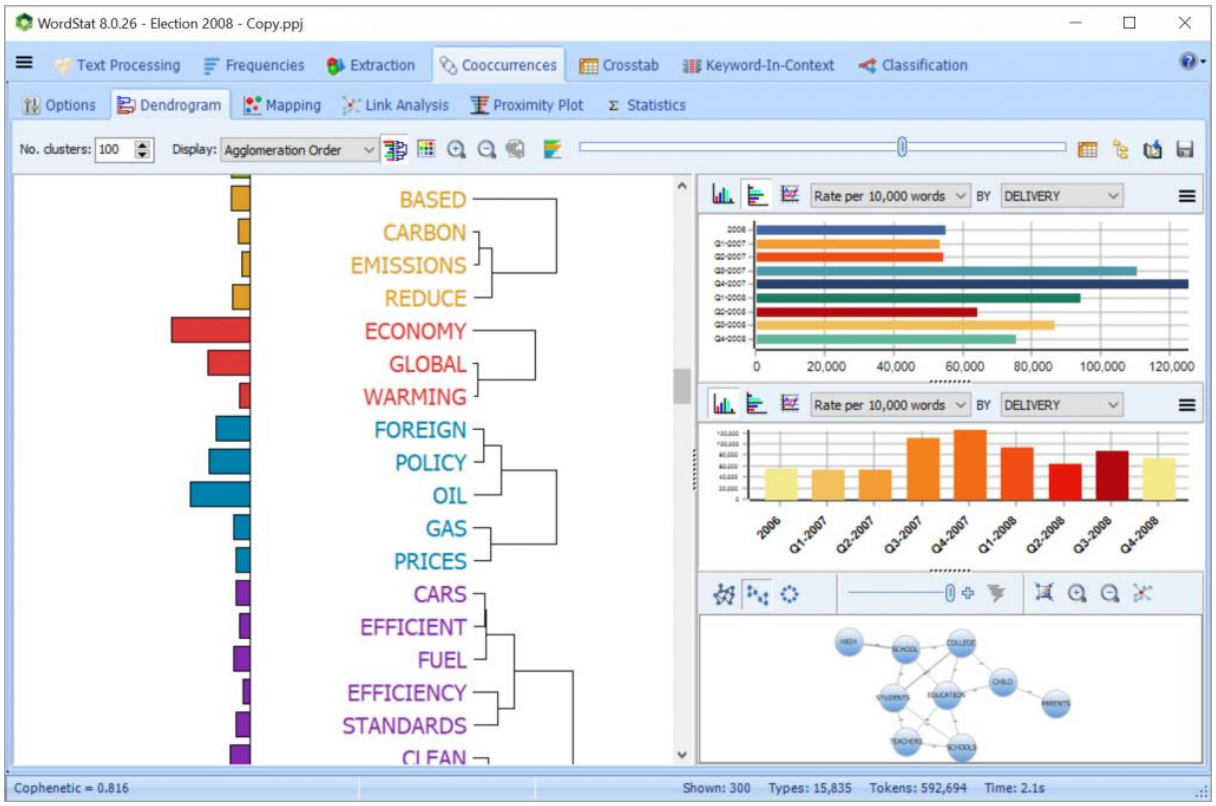

رسم توضيحي (7): واجهة برنامج WordStat وأمثلة عن نتائج تحليل النصوص.

(المصدر: برنامج WordStat)

ج. برنامج voyant-tools:

voyant-tools هي منصة رقمية Online خاصة بتحليل النصوص. تتسم المنصة بواجهة سهلة الولوج وتوفر إمكانية استكشاف وتحليل البيانات النصية بشكل فوري من خلال إظهار عدد تكرار الكلمات في النصوص التي تم تحميلها، وعرض الكلمات المفتاحية في السياق، كما توفر رسومات بيانية للاتجاهات، وخرائط ارتباط الكلمات، الأمر الذي يساعد المستخدمين في اكتشاف الأنماط النصية دون الحاجة إلى خبرة كبيرة في البرمجة المعلوماتية. تستخدم منصة voyant-tools غالبا في تحليل النصوص الأدبية أو التاريخية، وتدعم المنصة مجموعة من اللغات تشمل اللغة العربية، كما تسمح الأداة بتحميل النصوص عبر الروابط أو الملفات أو النصوص مباشرة. وعلى الرغم من افتقارها إلى الميزات الإحصائية المتقدمة الموجودة في برنامجي WordStat وIRaMuTeQ، فإن سهولة استخدامها يجعلها أداة مناسبة للطلبة والأكاديميين من أجل اكتشاف النصوص وإجراء تحليلات نوعية أولية.*

* للاطلاع واستخدام الأداة: https://voyant-tools.org/

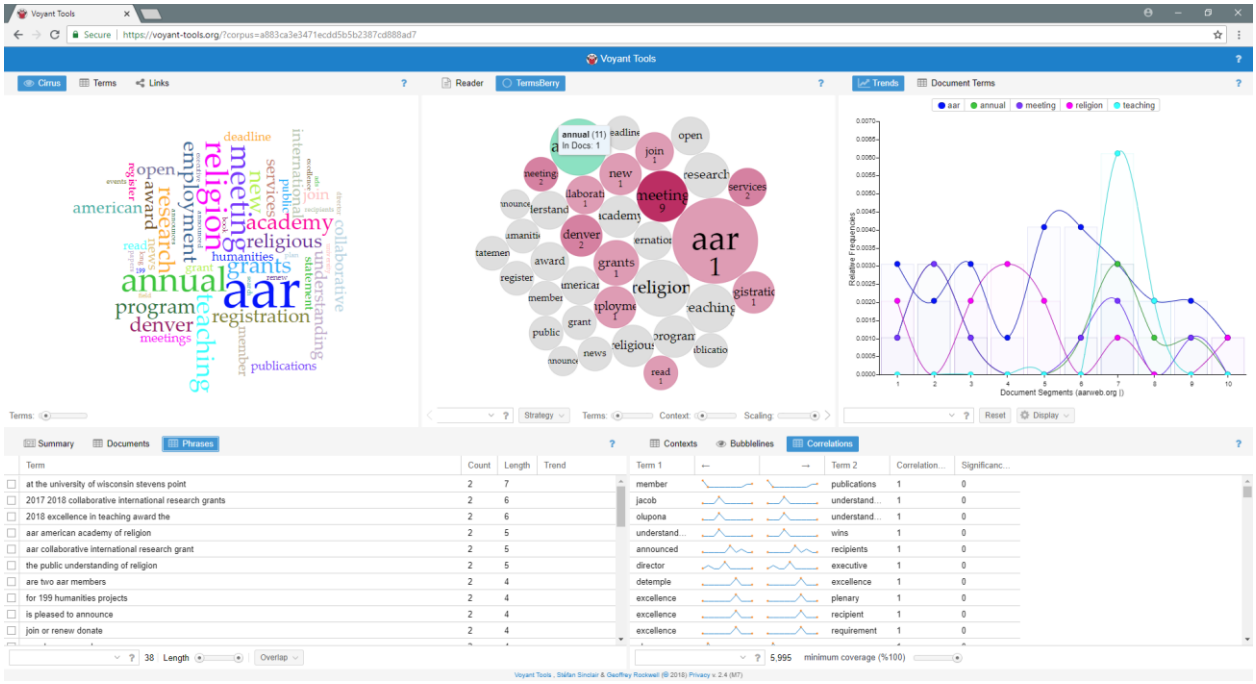

رسم توضيحي (8): واجهة منصة Voyant-tools وأمثلة عن نتائج تحليل النصوص.

(المصدر: منصة Voyant-tools)

12. معاييرُ العِلْمِية في البحوث النوعية (الكيفية): critères de scientificité en recherche qualitative

يتمثل الهاجس بالنسبة لكل باحث، خصوصا الذي يشتغل ضمن العلوم الإنسانية والاجتماعية، في تقديم تفسيرات يمكنه قبل التحقق منها التحقق من كيفية بنائها (Mucchielli, 2009, P III). فالرجوع إلى أدبيات منهجية البحث العلمي، يجعلنا نلاحظ وجود توصيفات مختلفة لمعايير تقييم "الطابع العلمي" للبحوث النوعية، حيث تتباين الآراء حول هذه المسألة. فهناك من يُفضل استخدام المعايير، نفسها، المعتمدة في البحوث الكمية، ولا نتفق مع هذا الرأي، وهناك من يعارضها تماما، بحجة أن النماذج المعرفية والأهداف البحثية مختلفة تماما. لكن تتفق جميع الرؤى في النهاية، حول مسألة غاية في الأهمية وهي الصرامة العلمية، بدءا من الرؤية المنهجية المعتمدة في إجراء البحث وجمع المعلومات وصولاً إلى عرض النتائج، بما يتضمن ذلك من تحليلٍ للبيانات وتفسيرها (Drapeau, 2004) (Aubin-Auger et al, 2008, P 145).

ولتحقيق هذا الغرض لا بد من التحقق من معايير العلمية التي قدمها سافوا (L. Savoie-Zajc) وهي:

12.1معيار القبول الداخلي* Acceptation interne:

يحدد معيار التحقق، هذا، درجة التوافق بين المعنى الذي منحه الباحث للبيانات المجمعة والمعنى الذي يقصده المشاركون في الدراسة (الفاعلون) (Mucchielli, 2009, P 21). ولذلك لا بد أن يجتهد الباحث قدر الإمكان من أجل تحقيق معيار القبول الداخلي، وذلك على مستويين:

يتمثل المستوى الأول في قبول الباحث من قبل البيئة والسياق اللذين يتم فيهما إجراء البحث أو الدراسة، لأنه من المحتمل أن يؤثر هذا المعيار على جودة البيانات التي يتم جمعها (Mucchielli, 2009, p 21).

أما المستوى الثاني فيتعلق بتفسير بيانات ونتائج البحث التي قدمها الباحث ومدى قبولها من قبل المشاركين (الفاعلين) في البحث، وهل تَعرَّف المشاركون على تجاربهم من خلال نصوص المقابلات التي تم تفريغها؟ وهل فسر الباحث بشكل صحيح النتائج المتحصل عليها والمعنى الذي قصده المشاركون في البحث؟ (Mucchielli, 2009, p 21).

ولتحقيق المستوى الثاني من معيار القبول الداخلي، يقوم الباحث بعرض نصوص المقابلات التي تم تفريغها على المستجوبين، الذين يشكلون عينة الدراسة، من أجل تأكيد المعلومات المتواجدة في نصوص المقابلات أو تصحيحها قبل أن يشرع الباحث في تحليلها. ويصعب في

* تجدر الإشارة في هذا السياق إلى أن هناك مجموعة من المصطلحات القريبة من مصطلح "القبول الداخلي" والمعتمدة في أدبيات البحوث النوعية وهي: المصداقية (Guba and Lincoln، 1982؛ Lincoln and Guba، 1985؛ Savoie-Zajc، 1990)، المصادقة من قبل المستجوبين، صحة التوافق (Van der Maren, 1995)، صلاحية الدلالة (Van der Maren, 1995)، المعقولية والأصالة (Lecompte et Preissle, 1993 ; Lincoln, 1995).

الحقيقة تحقيق دائما هذا المستوى من معيار القبول الداخلي بسبب عدم قدرة الباحث في الوصول مرة أخرى إلى المستجوبين لأي سبب من الأسباب التي قد تكون مادية أو أسباب مرتبطة بالزمن والمكان وكذا توفر الوقت لدى المستجوبين.

12.2 معيار التناسق الداخلي* Cohérence interne:

يشير معيار التناسق الداخلي إلى الحجج المنطقية التي يتم عرضها في البحث، أي ما مدى تناسق النتائج والتفسيرات والمقترحات التي يتوصل إليها الباحث مع البيانات التي قام بجمعها وتحليلها. وبالتالي، فإن الأسلوب المستخدم لضمان التناسق الداخلي في البحوث النوعية هو تحقق باحثين آخرين من دقة تطبيق قواعد معالجة وتحليل وتفسير المعلومات (Mucchielli, 2009, PP 50-51). وهذا ما يصعب تحقيقه في كثير من الأحيان، حيث يتطلب الأمر إيجاد باحث آخر يرغب في الاطلاع على جميع المعلومات التي تم جمعها، سواء تعلق الأمر بالإطار النظري، أو الملاحظات، أو المقابلات، وإعادة معالجتها وتحليلها وتفسيرها. الأمر الذي يمكن أن يشكل نقطة ضعف في البحوث النوعية، على الرغم من صعوبة التحقق من هذا المعيار واقعيا بالنظر إلى التكاليف المادية المرتفعة التي تتطلبها مراحل التحقق من معيار التناسق الداخلي.

12.3 معيار التأكيد الخارجي* Confirmation externe:

يتوافق معيار التحقق، هذا، مع قدرة الباحث على التعامل بشكل موضوعي مع البيانات التي تم جمعها، على الرغم من أنه لا يمكن لأي باحث ادعاء الموضوعية الكاملة في جميع أطوار بحثه. غير أن المقصود هنا بالموضوعية هو السعي إلى أن يستند الباحث في جمعه ومعالجته وتحليله للبيانات إلى منهجية يمكنه أن يُثبتها باستخدام استراتيجيات معينة (Mucchielli, 2009, P 64).

12.4 معيار الاكتمال Complétude:

ينطبق الاكتمال على جودة تفسير نتائج البحث، ولا يمكننا القول إن معيار الاكتمال قد تحقق في بحث ما إلا عندما يؤدي تفسير النتائج إلى تقليل التباين بين فئات التحليل (المواضيع) المستخرجة من البيانات، باستخدام أصغر عدد ممكن من المفاهيم، الشيء الذي نجده عادة في النظريات العلمية الجيدة. وهذا لا يعني أبدا أن الباحث يدَّعي الشمولية المطلقة في التفسير الذي يقدمه، لأنه من الصعب، إنْ لم يمكن مستحيلا، تحقيقها في البحوث التي تنتمي إلى العلوم الإنسانية والاجتماعية، والتي يكون هدفها هو الوصول إلى الحقيقة الإنسانية والاجتماعية مع كل ما تتضمنه من تعقيد وتنوع في المعاني الممنوحة للظواهر المدروسة، وبدلا من ذلك، يمكن الحديث عن المعنى الكافي الذي يجعل من الممكن تقديم فهم عميق للظواهر المدروسة (Mucchielli, 2009, PP 55-56).

12.5 معيار التشبع Saturation:

يشير معيار التحقق من التشبع إلى اللحظة التي يدرك فيها الباحث أن إضافة بيانات ومعطيات جديدة في بحثه لا يؤدي إلى فهم أو إلى نتائج أفضل للظاهرة قيد الدراسة، ما يعني أن الباحث بإمكانه أن يتوقف عن جمع البيانات أو تحليلها مرة أخرى (Mucchielli, 2009, P 395).

خلاصات

خلاصة القول، لقد حاولت الدراسة أن تقدم نظرة عامة حول طبيعة البحث النوعي الاستكشافي، مع التركيز على أسسه المعرفية، وتنوعه المنهجي، وتطبيقاته العملية، وكذا التأكيد على أهمية الأساليب النوعية في فهم الظواهر الاجتماعية المعقدة، لا سيما من خلال طرق تحليل المحتوى، ودراسات الحالة الواحدة أو المتعددة، والإثنوغرافيا، والبحث التدخلي. كما دعت الدراسة إلى اتباع أساليب دقيقة في جمع البيانات كالملاحظة المباشرة ودليل المقابلة وتحليلها بعد إخضاعها لعمليات التفريغ والمعالجة والتنقية، وهو ما يضمن وصول الباحثين إلى عمق وسياق وثراء التجارب البشرية. ومع ذلك، تتسم الدراسة ببعض القيود المحددة وهي:

- أولا، تعتمد الدراسة في المقام الأول على المناقشات النظرية والمنهجية، التي قد لا تعالج بشكل كامل التحديات التي تواجه الباحثين في العمل الميداني.
- ثانيا، على الرغم من أن الدراسة تعرض مجموعة من البرنامج المعلوماتية الخاصة بالتحليل النوعي، فهي لا تتعمق في التعقيدات التقنية أو القيود المفروضة على هذه الأدوات التكنولوجية.
- ثالثا، لا تركز الدراسة على فكرة إمكانية دمج مناهج الأساليب المختلطة Mixed Methods لتعزيز صلاحية النتائج المتحصل عليها وتعميمها.

* تجدر الإشارة في هذا السياق إلى أن هناك مجموعة من المصطلحات القريبة من مصطلح "التناسق الداخلي" والمعتمدة في أدبيات البحوث النوعية وهي: الثبات (Guba et Lincoln, 1982)، الموثوقية (Lincoln et Guba, 1985 ; Pourtois et Desmet, 1988 ; Savoie-Zajc, 1990)، الموثوقية الداخلية (Lecompte et Preissle, 1993).

* تجدر الإشارة في هذا السياق إلى أن هناك مصطلح أخر للمعيار نفسه يشار إليه كثيرا في أدبيات البحوث النوعية وهو: التأكيدية (Guba et Lincoln 1982 ; Lincoln et Guba, 1985 ; Savoie-Zajc, 1990).

في حين، يمكن توسيع النقاش العلمي في البحوث المستقبلة حول النيتنوغرافيا Netnography التي ازدادت أهميتها في أبحاث العلوم الاجتماعية المعاصرة وطرق جمع البيانات من الفضاء الرقمي. بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن يؤدي المزيد من استكشاف الأساليب والمقاربات المتعددة الحقول المعرفية إلى إثراء المنهجيات النوعية، لا سيما في مجالات مثل الإنسانيات الرقمية والعلوم السلوكية.

قائمة المراجع باللغة العربية:

- جامع محمد نبيل، (2019)، البحوث النوعية ودراسة الحالة، جامعة الإسكندرية، كلية الزراعة: قسم التنمية الريفية.
- الضامن منذر، (2007)، أساسيات البحث العلمي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان.
- الناجم صلاح راشد، (2022)، "اكتشاف الموضوعات المهيمنة باستخدام تقنية التنقيب في النصوص في تغريدات الناخبين والمرشحين خلال انتخابات مجلس الأمة الكويتي نموذجا"، مجلة البحث العلمي في الآداب (اللغات وآدابها)، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، الكويت، ص ص 123-94. https://jssa.journals.ekb.eg/article_223783_d059f05c00d87a91a7c403d11e9450e4.pdf

قائمة المراجع باللغة الإنجليزية:

- Abdulghani, M., & Al-Khudairi, M. A. (1996). *The scientific foundations for writing master's and doctoral theses*. Anglo-Egyptian Library.
- Aubin-Auger, I., Mercier, A., Baumann, L., Lehr-Drylewicz, A. M., Imbert, P., & Letrilliart, L. (2008). Introduction à la recherche qualitative. Exercer, 84, 142-145.
- Al-Azzawi, R. Y. (2008). *Introduction to scientific research methodology*. Dar Djilah.
- Al-Dhamin, M. (2007). *Fundamentals of scientific research* (1st ed.). Dar Al-Maseera for Publishing and Distribution
- Allard-Poesi, F. et Perret, V. (2014). Chapitre 1. Fondements épistémologiques de la recherche. Dans R. Thiétart Méthodes de recherche en management - 4ème édition. Dunod. p. 14-46. https://doi.org/10.3917/dunod.thiet.2014.01.0014.
- Andreani Jaen-Claude, Conchon Françoise, (2005), Méthode d'analyse et d'interprétation des études qualitatives : Etat de l'art en marketing, Science Open, Consulé le 30/02/2023 à https://www.scienceopen.com/document?vid=05c320b4-a9df-4fb9-b9fb-c846dbdc74be
- Assarroudi, A, Nabavi, F, Armat, M, Ebadi,A and Vaismoradi, M (2018). Directed qualitative content analysis: the description and elaboration of its underpinning methods and data analysis process. Journal of Research in Nursing, 23, (1).
- Atkinson, P., Coffey, A. & Delamont, S. (2001) A debate about our canon. *Qualitative* Research, 1 (1), 5-21.
- Bertereau, Camile., Marbot, E, & Chaudat, P, (2019), Positionnement épistémologique et orientation de la recherche : un focus sur l'étude des stéréotypes, P 51-66. En ligne : Consulté le 13/02/ 2020 https://www.cairn.info/revue-rimhe-2019-1-page-51.html#s1n3
- Baumard, P., & Ibert, J. (2014). Quelles approches avec quelles données? In R.-A. Thiétart (Ed.), Méthodes de recherche en management (pp. 105-128). Dunod.
- Berelson, B. 1952. Content analysis in communication research. New York : Hafner.
- Biernacki, P., & Waldorf, D. (1981). Snowball sampling: Problems and techniques of chain referral sampling. Sociological Methods & Research, 10(2), 141-163.
- Bird, S., Klein, E., & Loper, E. (2009). Natural language processing with Python. O'Reilly.
- Bramati, F. (2022). The importance of the descriptive and historical approach in academic research for literature and humanities students. *Afak Ilmiya Journal, 14*(3), 397–416. https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/232/14/3/202164
- Braun V, & Clarke, V. (2006), Using thematic analysis in psychology. Qualitative Research in Psychology, 3(2), 77–101. doi:10.1191/1478088706qp063oa. In 27/03/2023 on: https://www.tandfonline.com/doi/abs/10.1191/1478088706qp063oa
- Bryman, A. (1995). Quantity and quality in Social Research. London Routledge.
- Bryman, A. (2012). Social research methods (4th ed.). Oxford University Press.
- Carson, D., Gilmore, A., Perry, C., & Gronhaug, K. (2001). Qualitative marketing research. Sage

- Charmaz, K. (2014). Constructing grounded theory (2nd ed.). SAGE Publications, Inc.
- Chevalier, F., Cloutier, L. M., & Mitev, N. (2022). *La recherche qualitative : Témoignages dans les sciences de gestion*. EMS Editions.
- Creswell, J. W. (1994). Research design: qualitative & quantitative approaches. Thousand Oaks, Calif., Sage Publications.
- Creswell, J. W. (2014). Research design: Qualitative, quantitative, and mixed methods approaches (4th ed.). SAGE Publications, Inc.
- Creswell, J. W., & Poth, C. N. (2017). Qualitative inquiry and research design: Choosing among five approaches (4th ed.). SAGE Publications, Inc.
- Cruz, E. V., & Higginbottom, G. (2013). The use of focused ethnography in nursing research. Nurse Researcher, 20(4), 36–43. doi:10.7748/nr2013.03.20.4.36.e30 https://pubmed.ncbi.nlm.nih.gov/23520711/
- Dany L. (2016). Analyse qualitative du contenu des representations sociales. In G.Lo Monaco, S. delouvée & P. Rateau (Eds). Les représenations sociales. De Boeck. PP 85-102. Consulté le 31/03/2023 à: https://hal-amu.archives-ouvertes.fr/hal-01648424/document
- De Ketele, J. M., & Roegiers, X. (2015). *Méthodologie du recueil d'informations : Fondements des méthodes d'observation, de questionnaire, d'interview et d'étude de documents* (5e éd.). De Boeck Supérieur.
- Dépelteau, F. (2000/2005). La démarche d'une recherche en sciences humaines : De la question de départ à la communication des résultats (2e éd.). Presses de l'Université Laval.
- Dépelteau, F. (2011). La démarche d'une recherche en sciences humaines : De la question de départ à la communication des résultats . 7éme Tirage, De Boeck.
- Deetz, S. (1996). Commentary: The Positioning of the Researcher in Studies of Organizations: De-Hatching Literary Theory. Journal of Management Inquiry, 5(4), 387-391.
- Dumez H. et Rigaud,E. (2008), « Comment passer du matériau à l'analyse théorique ? à propos de la notion de templates », PP 40-46.
- Dumez H, (2011), Qu'est ce que la recherche qualitative ? Le Libellio d'AEGIS Vol, 7, n° 4, pp, 47-58, Consulté le 02/01/2023 à : https://hal.science/hal-00657925/file/pages_47_A_58_-_Dumez_H._-_2011_-_Qu_est-ce_que_la_recherche_qualitative_-_Libellio_vol._7_nA_4.pdf
- Drapeau, M. (2004). Les critères de scientificité en recherche qualitative. Pratiques psychologiques. pp 79-86.
- Eisenhardt K.M. (1989). "Building Theories from Case Study Research". Academy of Management Review. vol. 14. pp. 532-550.
- Eisenhardt, K. M., & Graebner, M. E. (2007). Theory building from cases: Opportunities and challenges. *Academy of Management Journal, 50*(1), 25–32. https://doi.org/10.5465/AMJ.2007.24160888
- Elo, S. & Kyngäs, H. (2008). The qualitative content analysis process. Journal of Advanced Nursing, 62(1), 107–115. doi:10.1111/j.1365-2648.2007.04 In 25/03/2023 on: https://onlinelibrary.wiley.com/doi/abs/10.1111/j.1365-2648.2007.04569.x
- Etikan, I., & Bala, K. (2017). Sampling and sampling methods. Biometrics & Biostatistics International Journal, 5(6), 00149.
- Flyvbjerg, B. (2006). Five misunderstandings about case-study research. Qualitative Inquiry, 12(2), 219-245.
- Fraenkel Jack, R. and Wallen Norman, E. (1993) How to design and evaluate research in education. 2nd Edition, McGraw-Hill Inc., New York. 380-381.
- Fuster Guillen, D. E. (2019). Investigación cualitativa: Método fenomenológico hermenéutico. Propósitos Y Representaciones, 7(1), 201–229. https://doi.org/10.20511/pyr2019.v7n1.267 in 26/03/2023 On: https://revistas.usil.edu.pe/index.php/pyr/article/view/267
- Gadamer, H. G. (1960). Truth and method. Seabury Press.

- Gavard-Perret, M.-L., Gotteland, D., Haon, C., & Jolibert, A. (2012). Méthodologie de la recherche en sciences de gestion : Réussir son mémoire ou sa thèse. Pearson France.
- Glaser, B. G., & Strauss, A. L. (1967). The discovery of grounded theory: Strategies for qualitative research. Aldine Publishing Company.
- Graneheim, U. & Lundman, B. (2004). Qualitative content analysis in nursing research: concepts, procedures and measures to achieve trustworthiness. Nurse Education Today, 24(2), 105–112. doi:10.1016/j.nedt.2003.10.001 In 25/03/2023 on : https://www.sciencedirect.com/science/article/abs/pii/S0260691703001515
- Heidegger, M. (1927). Being and time. State University of New York Press.
- Higginbottom, G. M., Pillay, J. J., & Boadu, N. Y. (2013). Guidance on Performing Focused Ethnographies with an Emphasis on Healthcare Research. The Qualitative Report, 18(9), 1-6. https://doi.org/10.46743/ 2160-3715/2013.1550 https://nsuworks.nova.edu/tqr/vol18/iss9/1/
- Hodgson, Ian (2000). Ethnography and Health Care: Focus on Nursing [26 paragraphs]. ForumQualitative Sozialforschung / Forum: Qualitative Social Research, 1(1), Art. 7, http://nbn-resolving.de/urn:nbn:de:0114-fqs0001722
- Hudson, L. A., & Ozanne, J. L. (1988). Alternative ways of seeking knowledge in consumer research. Journal of consumer research, 14(4), 508-521.
- Intissar, S., & Rabeb, C, (2015), Étapes à suivre dans une analyse qualitative de données selon trois méthodes d'analyse : la théorisation ancrée de Strauss et Corbin, la méthode d'analyse qualitative de Miles et Huberman et l'analyse thématique de Paillé et Mucchielli, une revue de la littérature, Revue Francophone Internationale de Recherche Infirmière, 1(3), 161–168, doi: 10.1016/j.refiri.2015.07.002
- Jameel, M. N. (2019). *Qualitative research and case studies*. Alexandria University, Faculty of Agriculture: Rural Development Department.
- Jorgensen, D. L. (1989). *Participant observation: A methodology for human studies.* Sage Publications, Inc. https://doi.org/10.4135/9781412985376
- Jolibert, A., & Giordano, Y, (2008), Spécifier l'objet de recherche.
- L'Écuyer, R, (1987) L'analyse de contenu : notion et étapes, Dans J-P, Deslauriers (dir.), Les méthodes de la recherche qualitative (pp, 49-65), Sillery : Presses de l'Université du Québec.
- Langley A, Royer I. (2006). "Perspectives on Doing Case Study Research in Organizations", M@n@gement, vol. 9. pp. 73-86.
- Lincoln, Y. S., and Guba, E. A. (1985). Naturalistic Inquiry. Beverly Hills, CA: Sage.
- Liu, M, (1992), Présentation de la recherche action: définition, déroulement et résultats, Revue internationale de systémisme, Vol.6 (4), 293-311, https://www.academia.edu/40110422/Introduction_%C3%A0_la_recherche_action
- Lohr, S. L. (2021). Sampling: Design and analysis (3rd ed.). CRC Press.
- Mauskapf, M., & Hirsch, P. (2015). Ups and downs: Trends in the development and reception of qualitative methods. In K. D. Elsbach & R. M. Kramer (Eds.), *Handbook of qualitative organizational research* (1st ed., pp. 7). Routledge. https://doi.org/10.4324/9781315849072
- Manning, C.D. and Schutze, H. (1999) Foundations of Statistical Natural Language Processing. MIT Press, Cambridge.
- Mayring, Philipp (2000). Qualitative Content Analysis. Forum: Qualitative Social Research, Volume 1, No 2, Art. 20. In 24/03/2023 on : https://www.qualitative-research.net/index.php/fqs/article/view/1089/2386
- Morgan, G., & Smircich, L. (1980). The case for qualitative research. Academy of Management Review, 5 (4), 491-500.
- Mucchielli, A. (2009). Dictionnaire des méthodes qualitatives en sciences humaines 3éme ed. Armand Colin.
- Neuman, L. W. (2007). Social Research Methods, 6/E: Pearson Education India.
- Noy, C. (2008). Sampling knowledge: The hermeneutics of snowball sampling in qualitative research. International Journal of Social Research Methodology, 11(4), 327-344.

- Patton, M. Q. (2002). Qualitative research & evaluation methods (3rd ed.). SAGE Publications, Inc.
- Polkinghorne, D. E. (2005). Language and meaning: Data collection in qualitative research. *Journal of Counseling Psychology, 52*(2), 137–145. https://doi.org/10.1037/0022-0167.52.2.137
- Reason, P. (2006). Choice and Quality in Action Research Practice. *Journal of Management Inquiry*, *15*(2), 187-203. https://doi.org/10.1177/1056492606288074 (Original work published 2006)
- Robertson, M. H. B., & Boyle, J. S. (1984). Ethnography: contributions to nursing research. Journal of Advanced Nursing, 9(1), 43–49. doi:10.1111/j.1365-2648.1984.tb00342.x
- Prévost, P., & Roy, M. (2015). Les approches qualitatives en gestion. Presses de l'Université de Montréal. https://doi.org/10.4000/books.pum.2981
- Robinson, S. G. (2012). The Relevancy of Ethnography to Nursing Research. Nursing Science Quarterly, 26(1), 14–19. doi:10.1177/0894318412466742 https://pubmed.ncbi.nlm.nih.gov/23247342/
- Siboukir, I., & Najahi, N. (2029). The importance of the descriptive method in humanities research. *Maqaleed*. Retrieved March 19, 2023, from https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/129/6/8/134748
- Singh, A. S., & Masuku, M. B. (2014). Sampling techniques & determination of sample size in applied statistics research: An overview. International Journal of Economics, Commerce and Management, 2(11), 1-22.
- Snow, C. P. (1959/1964). *The Two Cultures and the Scientific Revolution*. Cambridge University Press.
- Stake R.E. (2000). "Case studies". In: Denzin N.K., Lincoln Y.S. (eds.), Handbook of Qualitative Research, 2 editions. Thousand Oaks: Sage. pp. 435-454.
- Stake, R. E. (1995). The art of case study research. SAGE Publications.
- Strauss, A., & Corbin, J. M. (1990). Basics of qualitative research: Grounded theory procedures and techniques. Sage Publications, Inc.
- Taherdoost, H. (2016). Sampling methods in research methodology; How to choose a sampling technique for research. International Journal of Academic Research in Management, 5(2), 18-27.
- Thiétart, R.-A. (Ed.). (2014). Méthodes de recherche en management (4e éd.). Dunod.
- Thompson, Karl. (2015). "Positivism and Interpretivism in Social Research. In 10/01/2023 on : https://revisesociology.com/2015/05/18/positivism-interpretivism-sociology/
- Van Maanen, J. (2011), Ethnography as Work: Some Rules of Engagement. Journal of Management Studies, 48: 218-234. https://doi.org/10.1111/j.1467-6486.2010.00980.x
- Velmuradova, Maya, (2004), Épistémologies et Méthodologies de Recherche en Sciences de Gestion, Note de synthèse., 10.13140/2.1.2429.2648.
- Wach, E. (2013). Learning about Qualitative Document Analysis. ILT BRIEF 13. Institute of Development Studies Brighton BN1 9RE UK.
- Weber, R. P. (1990). Basic Content Analysis. Sage Publications.
- Yin, R. K., (1994). Case Study Research Design and Methods: Applied Social Research and Methods Series. Second edn. Thousand Oaks, CA: Sage Publications Inc.
- Yin, R. K. (2012). Case study methods. In H. Cooper, P. M. Camic, D. L. Long, A. T. Panter, D. Rindskopf, & K. J. Sher (Eds.), APA handbook of research methods in psychology, Vol. 2. Research designs: Quantitative, qualitative, neuropsychological, and biological (pp. 141–155). American Psychological Association. https://doi.org/10.1037/13620-009
- Yin R.K. (2014). Case Study Resear ch, Design and Methods, Sage.